صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة ، بنارس

المجلد (٣٩)	شوال المكرم ١٤٢٨هـ
العدد الحادي عشر	نوفمبر ٢٠٠٧م

المشرف على المجلة : *الدكتور مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهري*

مساعد المشرف: *أسعد أعظمي بن محمد أنصاري*

☆ **عنوان المراسلة:** صوت الأمة

بی ١/ ١٨ جی ، ریوری تالاب ، بنارس ، الهند

THE EDITOR

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA

☆ **الاشتراك باسم :** دار التاليف والترجمة ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR - UT - TALEEF WAT - TARJAMA

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 (INDIA)

☆ **الاشتراك السنوى :** في الهند (١١٠) روبية ، ثمن النسخة (١٠) روبيات

في الخارج (٣٦) دولار بالبريد الجوي ، (١٥) دولار بالبريد العادي

☆ **تليفون :** ٢٤٥٢٢٢٤١ / ٢٤٥١٤٩٢ فاكس : ٢٤٥٢٢٢٤٣

محتويـــات العـــــدد

العنـــــوان | الصفحـة

الافتتاحية

عود على بدء

كتاب "مقدس رسول"

نموذج فريد للدفاع عن الرسول ﷺ

د. مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهري

شيخ الاسلام أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري من أعلام أهل الحديث في الهند، إنه عاش حياة حافلة بالنشاط المتنوع، وعرفانا بالجميل أعدت أعمال كتابية ورسائل جامعية عن حياة هذا العالم الكبير وأعماله وآثاره وما أسداه الى المسلمين من الأيادي المعنوية. ولا تزال هذه الجهود مستمرة تستلفت الأنظار، وتستدعي الأقلام للمساهمة في التعريف بهذا العالم الفذ.

ولكاتب هذه السطور مساهمة متواضعة في التعريف بالجهود المشكورة التي بذلها شيخ الاسلام ثناء الله في مقاومة القاديانية. ولست فريدا في التعريف بهذه الجهود، بل سبق عديد من العلماء الى الكتابة فيه، وكان الهدف من كتابتي هو التعريف بجهود العلامة باللغة العربية حتى يطلع القراء العرب على جزء من النشاط الذي قام به الشيخ ثناء الله ضد القاديانية.

وبعد مضي مدة على الكتابة المذكورة أثير في الهند – وكثيرا ما يثار حينا بعد آخر – موضوع الإساءة الى سيد الأنبياء والمرسلين المنعوت برحمة للعالمين محمد الأمين ﷺ. وهذه الاساءة قد أقلقت المسلمين في أقطار العالم، وأقضت مضاجعهم، وكيف لا، وهم يؤمنون بأنه ﷺ بعث رحمة للعالمين، وأحدث بسيرته ودعوته تحولا عظيما واصلاحا فريدا لم يستطع أحد غيره أن يحدث مثله؟ صلاة الله تعالى وسلامه عليه على مر الأيام والعصور. وحياته الطيبة وسيرته العطرة لا تزال موضوع الكتاب والعلماء والباحثين من المسلمين وغيرهم. وهذه الكتابات أنواع، فمنها ما شرح هذه الحياة الطيبة، ومنها ما ركز حول الانجازات العظيمة التي تمت بجهود الرسول الأكرم ﷺ ودعوته ودعوة أصحابه

رضي الله تعالى عنهم، ومنها ما اختص بالدفاع عن حياته وحرماته ﷺ. ومن هذا النوع كتاب "مقدس رسول" الذي ألفه شيخ الاسلام الأمرتسري افحاما لمن تطاول على الرسول ﷺ وحاول الانتقاص من منزلته العليا، وافترى عليه افتراء ات يندى لها جبين البشرية. كان رد الشيخ الأمرتسرى قد طبع لأول مرة فى عام ١٩٢٤م، فلما وقعت الاساءة اليه ﷺ من بعض الأشرار الأوغاد في بداية القرن الحادى والعشرين الميلادى، وتكررت فى شبه القارة الهندية وخارجها تذكرت كتاب "مقدس رسول"، وحاولت أن أقوم بالتعريف به في مجلة صوت الأمة، وقد وفقني الله تعالى لانجاز بعض ما أردت، ونشر المقال في أربع حلقات في المجلة بداية من ديسمبر ٢٠٠٥م وحتى مارس ٢٠٠٦م. وحيث إن الشواغل كثيرة، وهمة الانسان قصيرة، وتجري الرياح بما لا تشتهى السفن، فان توقفا غير مرضي قد حدث في الكتابة، فلم أستطع مواصلة الكتابة لمدة أكثر من سنة كاملة. ولما عدت الى الجامعة السلفية لممارسة نشاطي، تذكرت ذلك الموضوع الذي بدأت الكتابة فيه قبل سنة، فعزمت على أن أكمل التعريف بكتاب "مقدس رسول" الذي حاز اعجاب الناس، ولا يزال موضع عنايتهم منذ أن ألف والى الآن. والحق أن مثل هذا القبول لم يرزق الكتاب الا بموضوعه، وبالاخلاص الذي امتاز به المؤلف فى تأليفه، وببراعته في الاستدلال وبهدوءه فى المناقشة وبتمسكه بجانب الحياد والموضوعية، أحسن الله له الجزاء.

والآن أعود الى التعريف بالكتاب المشار اليه فيما بقى منه وأسأل الله تعالى التوفيق للاتمام.

أم المؤمنين زينب رضي الله عنها

قال الشيخ الأمرتسرى: إن الخصم ذكر نكاح زينب رضي الله عنها فى الصفحة ٣١ من كتابه، ولكنه آثر أسلوب السوقة، وسار على طريق السخرية، ولم يأت بشاهد من الكتب الاسلامية الموثوق بها!

ولا شك أن هذه القصة تعرضت لانحرافات كثيرة من المؤيدين والمعارضين، ولذا نود أن نقدم القصة الى القراء بعيدة عما لحقها من الخلط والانحراف، وقد سبق أننا

أوردناها في عديد من مؤلفاتنا، ولكننا نعرضها اليوم بصفة خاصة.

وهنا أشار الشيخ إلى عادة العرب في التبني في ذلك العهد، والى المفاسد التي تنشأ عنه، والى الأضرار التي تترتب عليه، وكيف أن الاسلام قضى على العادة المذكورة بحكمة. فمن توجيه القرآن الكريم: ﴿وما جعل أدعياء كم أبناء كم، ذلكم قولكم بأفواهكم، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، ادعوهم لآباء هم هو أقسط عند الله، فان لم تعلموا آباء هم فاخوانكم في الدين – الأحزاب: ٤ – ٥﴾.

ما أقرب هذا التوجيه الى الفطرة! إن القدرة الالهية اذا لم تربط بين شخصين، فلا تحسبوهما مرتبطين، بل انسبوا الرجل الى والده الحقيقي.

ولم يكن هذا التوجيه القولي كافيا للقضاء على تلك العادة القبيحة، فلذا أمر الله تعالى ذلك المصلح الأعظم رسوله ﷺ بالقضاء عليها بعمله، وقد صور القرآن الكريم في آياته البينات ما حدث بهذا الصدد، يقول تعالى: ﴿وإذ تقول للذي أنعم الله عليه، وأنعمت عليه: أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه، فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا، وكان أمر الله مفعولا – الأحزاب: ٣٧﴾

وقد صحح الشيخ هنا زعم بعض المؤلفين الذين زعموا أن نكاح زينب قد انعقد في السماء فقال: إنه كان انعقد في الأرض مثل الأنكحة الأخرى، وأورد من تاريخ ابن هشام قوله: "تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش، وزوّجه اياها أخوها أبو أحمد بن جحش، وأصدقها رسول الله ﷺ أربع مائة درهم. (ابن هشام على هامش زاد المعاد ص ، طبعة مصرية).

وفي هذا الموضع دل الشيخ على التحريف الذي قام به الخصم (كالي چرن)، ثم صرح عن طبيعته فقال: انى لا أقلق ولا أغضب بسماع الطعن في القرآن، ولا أشتكي، وذلك أنى وجدت القرآن الكريم كتاب المناظرة حيث يصغي الى اعتراض المعترضين، ثم يرد عليهم، ولذا لا أتألم بسماع الاعتراض، نعم أشتكي من جورهم الناشئ من العصبية، إن الآرية يحرفون القرآن والحديث فيشرحون نصوصهما من عندهم، ثم يطعنون فيها.

إن الخصم أورد رواية بالاحالة الى كتاب مدارج النبوة وكتاب روضة الأحباب، ثم وجّه الطعن الى النبى ﷺ مستندا الى الزعم الذي زعمه، والى المدلول الذي فهمه. وحيث إن الخصم أحال الى كتابين، ونقل العبارة من أحدهما، ثم خان فى النقل، ففضحه الشيخ بالدلالة على خيانته فى نقل الكلام، بايراد الرواية من روضة الأحباب، وتقديم ترجمتها فى عمودين جنبا الى جنب، ثم خاطب الآريين، واستغرب من التحريف الذي قام به كاتبهم (كالي چرن).

قال الشيخ الأمرتسرى تحقيقا للقول:

والحق أن قصة رؤية النبى ﷺ لزينب، أو اخفاء حبه اياها لم يذكره النبى ﷺ، ولا رواه أحد من الصحابة، وهما الوسيلتان للاطلاع على حقيقة الأمر، نعم رواه اثنان من المتأخرين، الأول اسمه: محمد بن يحيى، والثانى اسمه: ابن زيد، وهما من الطبقة المتأخرة، وقد قالا ما قالا دون سماعه من النبى ﷺ وصحابته، وعلى هذا تأبى أصول المحدثين أن يكون مثل هذا الخبر موضع الثقة والاستناد، ولذلك فصل العلماء المحققون القول في الرد على القصة التي حيكت حول نكاح زينب وتزوج النبى عليه السلام اياها.

وبايجاز تعارض عادة التبني التي تمسك بها أهل العرب والهند، قانون الفطرة، ولذا قام النبي ﷺ بأمر من الله تعالى بالقضاء على تلك العادة، والعجب أن الذين يتمسكون بأقبح من العادة المذكورة يستغربون من الاصلاح الذي أتى به الاسلام الذي هو دين الحق والسعادة!

وقد أشار الشيخ الأمرتسري الى بعض الصور القبيحة التي أبيحت في الديانة الآرية اذا لم يرزق الزوجان ولدا، وأحال لذلك الى كتاب ستيارتهِ پركاش باب ٤ رقم ١١١. وانما فعل الشيخ ذلك مع الخصم لبيان أن الاسلام قضى على عادة التبني لأنها كانت تعارض حقيقة الأمر، وكانت تقر الفساد في المجتمع، وتؤدي الى أضرار ناشئة كثيرة تترتب على خطأ وارد في النسب.

وللدلالة على عدم التزام الخصم الآري بالحق والعدل في الكتابة، أورد الشيخ ما أثبته الخصم في كتابه عن قصة نكاح زينب، وانه في نقل العبارة عن الواقعة لم يلتزم بالعدل، بل غيّر وحرف حتى ينال من الرسول ﷺ ومن الاسلام. ولذلك ردّ عليه الشيخ الأمرتسرى

بالاحالة الى ما ورد في كتب الديانة من أن محمدا (ﷺ) قد قضى خمسين سنة من عمره على غاية من العفة والطهارة، فكيف يستبيح الخصم لنفسه أن يطعن في سيرة محمد ﷺ بعد أن شهد له بعض كتب ديانته بالعفة والحياة الطاهرة!

وحيث إن الآريين يقبلون عادة التبني، ويسيرون على مقتضاها، فيطعنون في توجيهات الاسلام السليمة، قد وجه اليهم الشيخ سؤالا خاصا عن النسبة بين الولد الحقيقي والمتبنى وبين الورد الأصلي والتقليدي. (ص٨٧)

الافتراء بلون جديد (**ريحانة رضي الله عنها**)

نقل الشيخ هنا كلام الخصم الآري عن موقف محمد ﷺ من اليهود، فذهب الى أن الرسول ﷺ حاول في البداية استمالة اليهود بعقد الصداقة معهم، وبالثناء على ديانتهم، وبتوثيق الاسلام من قبلهم، الى أن قال: ثم انصرف عنهم بعد أن كثر عدد المسلمين حتى وصل الأمر الى قتل مئات منهم الخ.

علق الشيخ الأمرتسري على هذا الافتراء بأن الخصم لم يحل الى مصدر موثوق به في التاريخ لدعواه المزرية المؤلمة، وعلى هذا كان الأفضل السكوت هنا كما نصح معلمه سوامي ديانند، ولكني آثرت الرد حتى يعرف القراء مدى التزام الآرية بالعدل والأمانة.

فند الشيخ زعم الخصم بأن استمالة اليهود وقعت من الاسلام، لا في القرآن ولا في السنة، بل صرّح القرآن بخلاف ما زعموا: ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا — المائدة: ٨٢﴾

ثم ألزم الخصم بأن زعيمه (سوامي ديانند) قام باستمالة بعض فرق الهنادك في كتابه ستيارتهِ پركاش (طبعة ١٨٧٥ م) وحينما لمس الازدياد في عدد الآريين عاد يذم الأمر الذي حسنه في كتابه.

ولتوضيح حقيقة الأمر في محاصرة اليهود في المدينة أورد الشيخ كلام المؤرخ الشهير ابن خلدون، وهو كما يلي: "كان بنو قريظة معاهدين رسول الله ﷺ، فأتاهم حي فأغراهم فنقضوا العهد، ومالوا مع الأحزاب. (تاريخ ابن خلدون)

وبعد كلام ابن خلدون أورد كلام المؤرخ أبي الفداء، وهو هكذا: كان بنو قريظة قد

عاهدوا النبي ﷺ فما زال عليهم أصحابهم من اليهود حتى نقضوا العهد، وصاروا مع الأحزاب. (تاريخ أبي الفداء)

وبالاحالة الى تاريخ الكامل لابن الأثير ٢ / ٨٩ أورد الشيخ قصة ريحانة بتفصيلها، مع الدلالة على التحريف الذي قام به الخصم متعمدا، وبذلك صار مطبقا لكلام زعيمه (سوامي ديانند) يقول: المصابون بالعصبية، والقاضون على العقل، يفسرون الكلام خلاف مراد المتكلم. (مقدمة ستيارتهو پركاش ص ٧)

وبعد قصة ريحانة، أورد الشيخ كلام الخصم عن غزوة بني المصطلق وما آل اليه أمر جويرية، ودل كالسابق على الأخطاء التي وقعت منه في نقل القصة الخاصة بغزوة بني المصطلق والسبية جويرية، وبعد ذلك أورد الشيخ القصة كاملة من المصدر الموثوق به، وهو تاريخ أبي الفداء، يقول أبو الفداء: فأدى عنها رسول الله ﷺ كتابتها، وتزوجها، فقال الناس أصهار رسول الله ﷺ، فأعتق بتزوجه اياها مائة أهل بيت من بني المصطلق، فكانت عظيمة البركة على قومها. (أبو الفداء ١ / ١٣٧، ابن خلدون ١ / ٢٣، ابن الأثير ص ٩١ — ٩٢)

وبعد نقل الكلام المذكور تساء ل الشيخ: الموقف المذكور ينم عن رحمة النبي ﷺ بالمرأة السبية أو مجافاته؟

أم المؤمنين صفية رضي الله عنها

تكلم الخصم الآري بتخبط وتحريف عن أم المؤمنين صفية رضي الله عنها، دون الاحالة الى مصدر! نبّه الشيخ على هذا الموقف المؤسف، ثم أورد كلام ابن خلدون عن القصة فقال: وأصيبت منهم سبايا كانت منهن عروسا عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، فوهبها عليه السلام لدحية، ثم ابتاعها منه بسبعة أرؤس، ووضعها عند أم سلمة حتى اعتدّت وأسلمت، ثم أعتقها وتزوجها. (ابن خلدون)

وهنا أيضا يتجلى الموقف الانساني للنبي ﷺ، فانه قد أكرم مرأة من سبايا الحرب كانت في سهم جندي من أصحابه، فابتاعها وأعتقها ثم تزوجها.

أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها

ذكر الخصم نكاح أم حبيبة بصورة عابرة، ولكنه كعادته أخفى بعض الأمور. والشيخ

الأمرتسري أورد حكمة هذا النكاح على لسان أبي سفيان والد أم المؤمنين، واستغرب من تجاهل الخصم لهذه الحكمة !

أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها

ذكر الخصم زواج النبي ﷺ مع ميمونة بايجاز، ولكنه لم يورد اعتراضا، ولكنه صرح بأن حجرات أمهات المؤمنين كانت داخل المسجد، فرد الشيخ عليه في الهامش، وقال انها كانت حول المسجد وليس داخله.

وشم الشيخ هنا أن الخصم لم يقتنع برخصة تعدد الأزواج فى الاسلام، ولذا تتبادر منه بعض الجمل التي تنم عن شبهته، ولذا وعد بأنه يثير هذا الموضوع في الأخير، ان شاء الله تعالى.

مارية رضي الله عنها

كانت مارية من جواري النبى ﷺ، ولكن الخصم يطعن فى ذلك، ويقول كيف أن القرآن أجاز التسري، ولم تعترض عليه زوجاته ؟

رد الشيخ على الاستغراب المذكور بأسلوب مقنع جميل، فقال: لم يجز القرآن وحده التسري، بل اجازته كتب الفيدا أيضا، فقد صرح أستاذ الفيد الأول وزعيم الديانة الفيدية الناسك (منوجي) بأن "فرس الموكب، والبهائم، والنساء، يملكهن من فتحهن". (الباب السابع، فقرة ٩٦)

وفي موضع آخر صرح: "يأخذ الملك البرهمي المال من العبد والمنبوذ، ولا يبقي منه شيئا، فان هذا المال ليس ملكا له، انه دون المال". (منوسمرتى باب ٨، والفقرة رقم ٤١٦ – ٧١٧)

ثم وضع الشيخ عنوانا عن جهل الخصم، وصرح فيه بأن المؤلف (الخصم) لم يعرف تاريخ الاسلام، ولذا إنه يتخبط فى كتابه، ويطالع كتب المعادين للاسلام، ويستقي منه مطاعنه! والمضحك أنه وصف عثمان بأنه ختن الرسول ﷺ!!

وهكذا أخذ الشيخ على الخصم بأنه صرح بأن محمدا (ﷺ) منح أبا بكر وعثمان (ووصفهما بأنهما ختنه) وعليا ثلاث سبايا! وطالبه بالاحالة الى مصدر موثوق به اعتمد عليه فى هذا التصريح. وفي هذا الموضع أيضا أشار الشيخ الى ما صرح به زعيم الآريين من ذهاب

المرأة الى غير زوجها للحصول على الولد اذا لم تتحق لها هذه الأمنية من زوجها الشرعي !

وتحت عنوان "لون جديد للمؤلف المتلوّن" أورد الشيخ كلام الخصم الذي سطره للكلام على قصة التحريم، ودل على ما صدر منه من التلعب والتحريف في القصة المذكورة. ولافحام الخصم نقل الشيخ القصة من الجامع الصحيح للبخاري حتى يدل على الافتراء الذي ارتكبه الخصم للاساءة الى الاسلام ورسوله ﷺ.

وبعد قصة التحريم انتقل الخصم الى مبدأ تعدد الأزواج الذي أقره الاسلام بشروطه. وقد تعقبه الشيخ خطوة بعد الأخرى، وكشف عن تلبيسه وافتراءاته، وأحال بهذا الصدد الى تفسيره باللغة الأردية الذي أسماه بـ "تفسير ثنائي"، إن الشيخ قد شرح مبدأ التعدد في هذا التفسير، وقضى على الشبه التي يوردها الطاعنون في الاسلام ونوه بالحكم والمنافع التي تتحقق بالتعدد، وأشار الى الظروف والأوضاع التي تدعو الى التعدد. وبعد هذا النظر الموضوعي الى القضية، توجه الشيخ الى ديانة الآريين، فأورد منها النصوص التي تبيح التعدد، وتأمر الآريين باتباعها.

ومن افتراء الخصم أن التعدد خرّب دين محمد وبيته! يرد الشيخ على هذا الافتراء فيقول: كلا ثم كلا ! إن دين محمد ﷺ لم يلحقه أدنى جزء من التوقف والانحسار، بل انه في تقدم مستمر حتى انه وصل الى شبه القارة الهندية، واضطر زعيمكم لتأليف كتاب "ستيارتهِ پركاش" للنيل من هذا الدين، وقد أنزل الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون – الصف: ٩﴾

وقد أخذ الشيخ على الخصم بأنه وصف تاريخ الاسلام بالحروب وسفك الدماء، ثم أفحمه بأن عصر الخلافة الراشدة لم تقع فيه حرب داخلية بين المسلمين سوى عصر علي رضي الله عنه.

ومما وقع من زعيمهم من الأخطاء في الأحداث التاريخية أنه صرح في كتابه بأن محمودا ذهب الى مكة بعد أن نهب الهند !

وكذلك صرح بأن الذى اكتشف أمريكا هو كولمبس من سكان انجلترا ! ومن الجدير بالذكر أن الآريين أصلحوا مثل هذه الأخطاء الواقعة في الكتاب.

وهكذا ذكر الشيخ الافتراء ات والكذبات التي تعمدها زعيم الآريين والمؤلفون الآخرون، وردّ على هذه الأكاذيب بالاحالة الى كتب التاريخ المعتمدة. وفي نهاية المبحث أورد الشيخ مقالا لبعض المؤلفين من فرقة سناتن دهرم، وهذا المقال يعرض الأخطاء والتناقض في كتابات سوامى ديانند أو أتباعه. والعنوان الأخير الذى وضعه الشيخ لكتابه عن سوامي ديانند هو أن "سوامى ديانند رجل مجرّد قاطع النسل، مغلوب الغضب" ثم أثبت دعواه بأدلة دامغة، فلله دره.

هذا، وقد ختم الشيخ كتابه "مقدس رسول" بالدعاء والتضرع الى المولى جل شأنه، فقال: اللهم انك تعلم أن محمد ﷺ وأزواجه المطهرات كلهم صادقون عندك، ولذا قمت بنصرة منك بالدفاع عنهم كما أمرت في كتابك الكريم: ﴿وكونوا مع الصادقين – التوبة: ١١٩﴾ فيأمن تعلم حال قلبي ! ألحقني جزاء على هذا العمل اياي ومن ساعدني بأولئك الصادقين: توفنا مسلمين، وألحقنا بالصالحين.

راجي الغفران وخادم دين الله

أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسرى

كفاه الله

وحيث إن المؤلف الأمرتسرى رحمه الله تعالى كاتب قدير ومصلح عظيم وعالم نحرير فانه قد وضع عنوان "الى الاخوة المسلمين" وكتب تحته "شجر الاسلام" ثم رسم صورة شجرة ذات فروع عديدة يشير منها فرع الى قارة آسيا، والآخر الى قارة افريقية، والثالث الى قارة أوربا، والرابع الى قارة أمريكا، وكتب تحت الشجرة قوله تعالى: ﴿كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء – ابراهيم: ٢٤﴾ وعلى جنبي الشجرة بيت شعر بالأردية يترجم بما يأتى: ذهبت الأوراق، وبقيت الفروع فقط، فانهضوا قبل أن تجف، ولو جفت لحلت الكارثة!

وفي الصفحة التي تقع يسار صفحة الشجرة أورد قصيدة باللغة الأردية في ٣٦ بيتا ووضع لها عنوان: "نظم يتعلق بالشجرة الطيبة". وفي نهاية القصيدة وضع اسمه (خادم أهل الله: أبو الوفاء ثناء الله، كفاه الله، أمرتسر.

☆☆☆

العقيدة الإسلامية

إذا سألت فاسأل الله

الشيخ محمد بن عبد الله المقدي

وقف (عماد) يتأمل المناظر الطبيعية الخلابة التي تظهر له وهوعلى ظهر السفينة التي تقلّه مدعوا لرحلة ترفيهية مع صديقه المقرب (كريم)، وبينما هو مستند إلىحاجز السفينة وقد بهرته روعة تلك المشاهد الخلابة التي تنطق بعظمة الخالق المبدع ـ سبحانه وتعالى ـ أغراه جمال المنظر أن يميل بجسده أكثر إلى الأمام ليتمكن من رؤية السفينة وهي تمخر عباب البحر وقد كانت سفينة صغيرة جميلة الشكل.

وفجأة جاءت موجة عنيفة اهتزت معها السفينة اهتزازا شديدا فاختلّ توازن (عماد) وحدثت المصيبة. سقط (عماد) في قلب المحيط، وتعاظمت المصيبة، فـ (عماد) لا يحسن السباحة، صرخ طالبا النجدة حتى بحّ صوته، وظل يصارع الموج دون جدوى، وبدأ ينادي بصوت يشبه هزيم الرعد: يا جيلاني! يا شاذلي! يا دسوقي! يا محضار! علّهم يستطيعون إنقاذه، وبينما هو يصارع تلك الأمواج العاتية وينادي بأعلى صوته؛ إذ رآه (محب) وهو رجل كهل تعلوه المهابة، في الخمسين من عمره، كان مسافرا معه على ظهر تلك السفينة، وعلى الفور أطلق جهاز الانذار ثم رمى نفسه في الماء لإنقاذ عماد.

وبسرعة دبّ النشاط والحركة في جميع أركان السفينة، وهرول المسؤولون وتجمّع المسافرون على ظهر السفينة يرقبون المشهد ويبادرون بالعون والمساعدة، فألقوا قوارب النجاة إلى المياه، وتعاونت فرقة الإنقاذ مع الرجل الشهم على الصعود بـ (عماد) إلى ظهر السفينة، وتمت عملية الإنقاذ بعون الله تعالى، ونجا (عماد) بقدر من الله من موت محقق، وتلقّفه صديقه (كريم) معتنقا إياه، ثم انطلق يبحث حوله عن ذلك الرجل الشجاع الذي جعله الله ـ تعالى ـ سببا في إنقاذ حياته، فوجده واقفا في ركن من أركان السفينة يجفف نفسه، فأسرع إليه (عماد) واعتنقه وقال: لا أدري كيف يمكنني أن أشكرك على جميلك معي؟ لقد أنقذت حياتي، فابتسم

الرجل ابتسامة هادئة ونظر في الأفق (١) متأملا، ثم التفت إلى (عماد) وخاطبه قائلا:

(يا بني! حمدا لله على سلامتك، ولكن أرجو أن تساوي حياتك ثمن بقائها).

تعجّب (عماد) من هذه الكلمات، ونظر إلى الرجل مستوضحا معنى كلامه، استمر الرجل في كلامه قائلا: (لقد سمعتك وأنت تصارع الأمواج العاتية تنادي الجيلاني والدسوقي وغيرهما كي ينقذوك، فعلمت أنك بحاجة إلى الإنقاذ!).

عماد: وما المشكلة في الاستغاثة بهم، أليسوا هم أولياء الله الذين يغيثون من أصابه الكرب والضيق والغرق وقد استجابوا لندائي وأرسلوك لإنقاذي؟ تبسم (عماد) عند هذه الكلمة.

بدأ على (عماد) التحمس الشديد لمواصلة النقاش مع ما أصابه في هذا اليوم الصعب من متاعب، بادَرَه (محب) بقوله: لماذا لا تؤجل هذا الحديث إلى وقت لاحق كي تأخذ قسطا من الراحة، ثم نواصل حديثنا إن شئت؛ فالوقت أمامنا طويل؟ وافق (عماد) وهو يتحسس أعضاءه التي أصيبت بمواجع وآلام رهيبة.

في عصر اليوم نفسه التقى (عماد) و (محب) على ظهر السفينة، وبدأ (عماد) بحال جيدة، بادره (محب) بقوله: لعلك أخذت قسطا من الراحة؟ هزّ عماد رأسه موافقا مرددا: الحمد لله .. الحمد لله.

بادر عماد (محبا) بقوله: لقد تذكرت حديثا يتصل بما تكلمنا عنه سابقا.

محب: ما هو؟

عماد: قوله ﷺ: "إذا تحيّرتم في الأمور؛ فاستعينوا بأصحاب القبور"، أتردّ هذا الحديث؟

محب: لا يجوز لأحد من المسلمين أن يردّ حديث رسول الله ﷺ طالما أن الحديث صحيح.

ولكن إذا تأملت في هذا الحديث فإنه موضوع بإجماع المحدثين؛ كما أنه مخالف للقرآن الكريم لأن الاستعانة طلب العون، وفي سورة الفاتحة يعلمنا الله ـ تعالى ـ بقوله: ﴿وإياك نستعين﴾ (الفاتحة: ٥) فهذا أسلوب يفيد الحصر؛ فإن الاستعانة لا تكون إلا بالله وحده، أي: فلا يُلتمس عون من أي شيء إلا من الله سبحانه، وعليه؛ أفلا يكون هذا القول السابق

(١) الفكرة مقتبسة من كتاب صناعة الهدف، هشام عبد العزيز، وصويان الهاجري، من إصدارات موقع مفكرة الإسلام (بتصرف يسير).

معارضا للقرآن الكريم؟

ألسنا نقرأ الفاتحة في كل صلاة ونستحضر هذا المعنى لسبب ما؟

يا صديقي عماد! إن هذا القول لم يسمعه أحد من الصحابة منه ﷺ، ولم يوجد من قال بمثله في زمان الصحابة ولا التابعين، ولم ينقله أحد من المصنفين في الحديث الصحيح.

عماد: لكنه موجود في كتاب (كشف الخفاء) للعجلوني، وهو صاحب مكانة كبيرة في الحديث.

محب: قولك صحيح، لكن "كشف الخفاء" صنّفه العجلوني ليميز الحديث الصحيح من الضعيف ومن الموضوع، مما اشتهر على السنة الناس من الأحاديث، لهذا كثرت فيه الأحاديث الموضوعة، وما على الذين وضعوه إلا أن يتوبوا إلى الله تعالى.

عماد: إذن الحديث موضوع! قال عماد هذه الكلمة وبدأ كأنه مستغرق في شيء ما؛ وفجأة بادر محبا بقوله:

ولكن ما قولك في قوله ــ تعالى ــ ﴿فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه﴾ (القصص: ١٥)؟ ففي هذه الآية الكريمة دليل ظاهر علىجواز الاستغاثة بالأموات والغائبين حينما تصيب الإنسان الأضرار والشرور.

محب: أفهم منك أخي أنك لا تميز بين الاستغاثة الجائزة والاستغاثة الممنوعة.

عماد: وهل ثمة فرق بينهما؟

محب: التفريق بينهما ظاهر وجلي وقد ذكره جملة من العلماء؛ فالاستغاثة الجائزة هي الاستغاثة بالحي الحاضر فيما يقدر عليه من الأمور الحسية في قتال أودفع ضرر، أما الاستغاثة الممنوعة فهي محصورة بالاستغاثة بالغائب من الشدائد كالمرض وخوف الغرق وهي الحالة التي كنت بها قبل قليل.

وهنا تحرك محب وعماد إلى ركن قصي من السفينة وجلسا على مقعدين متقابلين.

عماد: لكن ألسنا نستعين بالإنسان الحي؟ وهكذا روح الولي الميت، هي كالسيف المسلول من غمده، فهو أكثر قدرة على الإعانة، وهؤلاء الأولياء ذوو قدرة كبيرة على التصرف.

المحب: أخبرني من الذي أنبأك أن روح الولي كالسيف المسلول؟ ما سند هذا القول من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ؟

رسول الله ﷺ المتوفى نصلي ونسلم عليه كلما ذكرناه أو زرنا قبره، أما أن ندعوه فهو مخالفة صريحة للشرع؛ إذ ما الفرق بيننا وبين النصارى الذين يدعون نبي الله عيسى بن مريم ـ عليه الصلاة والسلام ـ من أجل نصرهم؟ ليس لهذا معنى سوى اتباع سبيل هؤلاء.

أما ما ذكرته بأن الولي إذا مات صار أكثر قدرة على التصرف والإعانة فليس عليه دليل؛ لأن الله عالم الغيب والشهادة قد بيّن لنا في كتابه الكريم بطلان ذلك، فقال: ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى﴾ (الزمر: ٤٢) فهذه الآية تدل على أن الله يمسك الأرواح في مكان ما في البرزخ.

أما عن الموتى، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وما يستوي الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور﴾ (فاطر: ٢٢)

وهذا عيسى بن مريم ـ عليه الصلاة والسلام ـ يقول في الآخرة كما قال الله تعالى عنه: ﴿وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد﴾ (المائدة: ١١٧).

فإذا كان رسول الله المسيح عيسى بن مريم ـ عليه السلام ـ نفسه لا علم له بما أحدثت أمته من بعده، فكيف يُقبل أن تكون روح الولي كالسيف المسلول من غِمده؟

إن الله قد بيّن كل ذلك في آية فاصلة، هي قوله ـ سبحانه ـ: ﴿ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون﴾ (الأحقاف: ٥).

بدا الإنصات الكامل على عماد، فها هو يسمع كلاما شافيا من القرآن العظيم، أنصت طويلا وسكن سكونا تاما وهو يتأمل هذه الآيات الكريمات، وكيف لم تستوقفه أثناء تلاوته القرآن التي هو حريص عليها كل الحرص.

عاد (محب) بمقعده إلى الوراء قليلا وقال ملاطفا (عمادا) ومحترما سكونه: دعني أطلب لك شايا تجدد به نشاطك.

ذهب (محب)، وعينا (عماد) ترمقه وهو يقول في نفسه: أحق ما يقول، أم هو الباطل عينه؟ إنه يذكر آيات محكمات .. ولكن.

اصطرعت في ذهنه أفكار شتى، وأحس أن الأرض بدأت تدور به، أفاق ومحب واقف

بجانبه وعلى وجهه ابتسامة عريضة وفي يديه كوبان من الشاي.

رشف عماد من كوبه رشفة وبدا كأنه يريد أن يلقي بشيء إلى محب فقال له:

عمتي تزوجت منذ زمن بعيد ولم تنجب أطفالا، وقد زارت كل مصحة سمعت بها من غير فائدة تذكر، وحينما ذهبت إلى قبر الجيلاني رزقت بولد جميل؛ ألا يدل هذا على قوة تصرف الأموات؟

أجاب محب بكل هدوء: ألم يخبرنا النبي ﷺ عن عمل الإنسان بعد موته قائلا: "إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله الا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له" (١)، فالجيلاني ــ رحمه الله ــ انقطع عمله بنص كلام النبي ﷺ، ورزق ربك لعمتك الولد هو فضل ينبغي عليك أن ترده إليه ــ سبحانه ــ لا إلى قبر الجيلاني، فكل هذه الأعمال يستمر ثوابها حتى بعد الموت، وإلا فلم يبق له أي عمل بعد وفاته.

ولو تأملت قليلا:

هل يقدر الأموات على ما لم يقدر عليه الأحياء؟ والله ــ تعالى ــ يقول: ﴿وما يستوي الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور﴾ (فاطر: ٢٢).

وما أسوأ أن يقص الإنسان على الناس الأعمال التي لا أصل لها من حيث تحققها سوى أن رآها فاعلوها حسنة في أعينهم فأكبروها لتعظيم من زينها لهم من البشر.

إن من ذهب به إلى القبر فشفي، فلعله شُفي حقا، أما أن يكون الميت وسيلة يستشفى به فهذا ما لا يمكن قبوله أبدا. وها نحن نرى أتباع الطريقة القادرية يغرزون السكاكين في أبدانهم ويحسبه بعض الناس كرامات خُص بها القوم، وكذا الهنود، فهم معروفون بإنفاذ السيوف في أجسادهم، ويغرزون في خدودهم قصباتٍ سمكها كخشب المطارق حتى تنفذ من الشق الآخر، فلو كان صنيع القادرية كرامات لوجب أن ينسب هؤلاء الهنود إلى فعل المعجزات.

والحقيقة أنه لا علاقة لأفعال أحد من الفريقين بالدين، بل يجب تنزيه الدين عن مثل هذه الأفعال.

---

(١) أخرجه مسلم كتاب الوصية رقم ٣٠٨٤.

عماد: ولكن الشيخ عبد القادر الجيلاني في بعض شعره يقول:

مريدي إذا ما كان شرقا ومغربا   أغيثــه إذا ما صــار في أي بلدة

وقد شهدت بعض الحالات التي استغاث المريد فيها بشيخه فتمثل له وأنقذه مما هو فيه من كرب وضيق.

محب: إن كلامك هذا تنقضه الآيات القرآنية، حيث قال تعالى: ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أ إله مع الله قليلا ما تذكرون﴾ (النمل: ٦٢)، فإذا ما ظهرت للمرء حاجة فسأل قضاءها من غير الله ــ سبحانه وتعالى ــ فكيف له أن يشعر بوجوب التجائه إلى الله سبحانه وتعالى؟

ومن ناحية ثانية فإن أكثر ما يُذكر عن هؤلاء الشيوخ غير صحيح، والشعر المذكور آنفا نعده من هذا القسم، فإذا كان قد اختلق الكذب بالآلاف من الأحاديث على رسول الله ﷺ؛ فكيف لا يُكذب على عبد القادر الجيلاني أو الجنيد أو الإمام الرباني؟ ولو فرضنا أن عبدالقادر الجيلاني جاءنا وذكر لنا هذا الشعر لم نسلم له به معتذرين عنه بقلة علمنا إلى جانب علمه، بل نرده عليه غير مترددين؛ لأننا سنحاسب يوم القيامة عن القرآن وليس عن عبد القادر الجيلاني.

عماد: ألا يستعين الناس بعضهم ببعض؟ فكيف لا يستعان بغير الله إذن؟

المحب: توجد العديد من الآيات والأحاديث التي تحثّ على التعاون والتناصر، لكن والكل يعلم أن طلب المعونة من الأموات تختلف عما نحن فيه؛ فبعض الناس يستعينون بهم في المواضع التي يجدون أنفسهم عاجزين عنها، فيدعونهم لدفع ضر أو جلب مصلحة متخذين وسائل خارقة للعادة.

وأضرب مثلا: واجه بعض الناس سيلا جارفا وهم ركوب في سياراتهم، فدعا أحدهم الرفاعي قائلا: "يا سيدنا يا رفاعي! يستعين به، ولو أن هذا الداعي سأل الله العليم البصير الخبير الذي لا يخفى عليه شيء لكان قد أحسن الصنع، ولكنه يسأل السيد الرفاعي الذي يرقد في قبره؛ فهذا يعني أنه يؤمن بأن الرفاعي قادر على سماع دعائه والمجيء إلى ذلك المكان وإعانته فورا، فهذا الداعي يتخيل في الرفاعي بعض الصفات التي هي فوق صفات البشر، منها: الحياة والعلم والسمع والبصر والإرادة والرحمة والقدرة، والحياة خلاف الموت، فلو لم يكن يعد الرفاعي

حيا لما دعاه أو سأله المعونة، ولو كان هذا الفعل صوابا لفعله صحابة محمد ﷺ مع وقوعهم في المضائق والكربات، ومع هذا لم يذكر عن أحد منهم أنه استغاث بالنبي ﷺ.

تقطب جبين عماد حين سماعه لهذه الكلمات وقال معارضا: من المعلوم أن النبي ﷺ يغيث أمته ويلتقي بالصالحين منهم.

المحب: أخي! من الذي جعل هذا معلوما؟

رسولنا ﷺ بلّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وهو يقول فيما ذكره الله على لسانه: ﴿قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا﴾ (الأعراف: ١٨٨) وجسده الشريف في قبره لا يخرج منه إلى يوم القيامة.

عماد: ما الدليل على هذا؟ بل النبي ﷺ يخرج من قبره ليغيث أمته.

محب: الدليل قول الله ــ تعالى ــ: ﴿ثم انكم بعد ذلك لميتون، ثم إنكم يوم القيامة تبعثون﴾ (المؤمنون: ١٥ ــ ١٦) وثم للتعقيب أي أننا نموت وبعدها نبعث من غير فصل، والخطاب عام فيشمل المرسلين وغيرهم.

وفي الحديث عن جابر بن عبد الله ــ رضي الله عنهما ــ أنه كان يقول: لقيني رسول الله ﷺ، فقال لي: "ما لي أراك منكسرا؟ فقلت: يا رسول الله! استشهد أبي وترك عيالا ودينا، قال: أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك؟ قلت: بلى يا رسول الله! قال: ما كلم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب، وأحيا أباك كفاحا، فقال: يا عبدي تمنّ عليّ أعطك، فقال: يا رب! تحييني فأقتل فيك ثانية، فقال الرب: إنه سبق مني: أنهم إليها لا يرجعون". (١)

وعن ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ عن النبي ﷺ قال: "إذا مات أحدكم عُرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة". (٢)

وقال رسول الله ﷺ: "إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه قُبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا عليّ من الصلاة فيه؛ فإن صلاتكم معروضة عليّ" قالوا: يا

(١) أخرجه الترمذي، كتاب تفسير القرآن رقم ٢٩٣٦، وقال: حديث حسن غريب، وابن ماجه، كتاب الجهاد رقم ٢٧٠٩.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم.

رسول الله! وكيف تُعرض صلاتنا عليك، وقد أرمت؟ يقولون: بليت، قال: "إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء" (١) فهذا الحديث يدل على أن أجساد الأنبياء ـ عليهم السلام ـ لا تفارق قبورهم.

والقول بأنه يخرج من قبره ليغيث الأمة فيه مخالفة صريحة لكلام الله جل وعلا، ألم يقل الله تعالى: ﴿قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل﴾ (غافر: ١١).

فخروج النبي ﷺ من قبره مخالفة لهذه الآية الكريمة.

عماد: وكيف هذا؟

محب: من المعلوم أن الله خلقنا من العدم، وهذه هي الموتة الأولى، ثم بعد ذلك نموت في الدنيا واحدة، وبعد الموت حياة أخرى؛ فالقول برجوع النبي ﷺ أو الرجل الصالح من قبره فيه مخالفة ظاهرة لهذه الآية، فتكون ثلاث موتات وليست موتتين.

عماد: كلامك جيد! ولكن لعل رسول الله ﷺ يغيث بروحه وليس بجسده؛ وكذلك الأولياء يغيثون بأرواحهم.

محب: أخي عماد! أنا لا أدري حقيقة من أي تأتي بهذه الأفكار! المسألة سهلة يسيرة، الله خلقنا وعلينا إفراده بالعبادة؛ فما الحاجة للاستغاثة بغيره وهو موجود سبحانه وتعالى، ومع هذا تأمل هذا الحديث الشريف.

عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أن أصحاب النبي ﷺ سألوه عن هذه الآية: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ (آل عمران: ١٦٩) فقال ﷺ: "أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم اطلاعة، فقال: هل تشتهون شيئا؟ قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا؟ ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا، قالوا: يا رب! نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نُقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تُركوا". (٢) (يتبع)

●●●

(١) أخرجه أبوداود، كتاب الصلاة رقم ٨٨٣، وابن ماجه، كتاب ما جاء في الجنائز رقم ١٦٢٦.

(٢) أخرجه مسلم.

الفقه الإسلامي

أحكام فى زينة المرأة

فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء
المملكة العربية السعودية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

يطلب من المرأة أن تفعل من خصال الفطرة ما يختص بها ويليق بها من قص الأظافر وتعاهدها، لأن تقليم الأظافر سنة بإجماع أهل العلم لأنه من خصال الفطرة الواردة فى الحديث ولما فى ازالتها من النظافة والحسن. وما فى بقائها طويلة من التشويه والتشبه بالسباع وتراكم الأوساخ تحتها ومنع وصول ماء الوضوء إلى ما تحتها. وبعض المسلمات قد ابتلين بتطويل الأظافر تقليدا للكافرات وجهلا بالسنة.

ويطلب من المسلمة توفير شعر رأسها ويحرم عليها حلقه الا من ضرورة. قال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله فى مجموع الفتاوى: "وأما شعر رؤس النساء فلا يجوز حلقه لما رواه النسائي فى سننه بسنده عن علي رضى الله عنه، ورواه البزار بسنده فى مسنده عن عثمان رضى الله عنه، ورواه ابن جرير بسنده عن عكرمة رضى الله عنه قالوا: "نهى رسول الله ﷺ أن تحلق المرأة رأسها". والنهي اذا جاء عن النبي ﷺ فإنه يقتضي التحريم ما لم يرد له معارض. قال ملا علي قاري في المرقاة شرح المشكاة: "قوله: "أن تحلق المرأة رأسها" وذلك لأن الذوائب للنساء كاللحى للرجال فى الهيئة والجمال".

وأما قص المرأة شعر رأسها فإن كان لحاجة غير الزينة – كأن تعجز عن مؤنته أو يطول كثيرا ويشق عليها – فلا بأس بقصه بقدر الحاجة. كما كان بعض أزواج النبى ﷺ يفعلنه بعد وفاته لتركهن التزين بعد وفاته ﷺ واستغنائهن عن تطويل الشعر.

وأما إن كان قصد المرأة من قص شعرها هو التشبه بالكافرات والفاسقات أو التشبه

بالرجال فهذا محرم بلا شك للنهي عن التشبه بالكفار عموما وعن تشبه المرأة بالرجال.

وإن كان القصد منه التزين فالذى يظهر لى أنه لا يجوز.

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطى – رحمه الله – فى أضواء البيان: "إن من العرف الذى صار جاريا فى كثير من البلاد بقطع المرأة شعر رأسها إلى قرب أصوله سنة إفرنجية مخالفة لما كان عليه نساء المسلمين ونساء العرب قبل الاسلام. فهو من جملة الانحرافات التي عمت البلوى بها في الدين والخلق والسمت وغير ذلك".

ثم أجاب عن حديث: "أن أزواج النبى ﷺ يأخذن من رؤوسهن حتى تكون كالوفرة. بأن أزواج النبى ﷺ إنما قصرن رؤوسهن بعد وفاته ﷺ لأنهن كن يتجملن فى حياته ومن أجمل زينتهن شعورهن، أما بعد وفاته ﷺ فلهن حكم خاص بهن لا تشاركهن فيه امرأة واحدة من نساء جميع أهل الأرض وهو انقطاع أملهن انقطاعا كليا من التزويج ويأسهن منه اليأس الذي لا يمكن أن يخالطه طمع. فهن كالمعتدات المحبوسات بسببه إلى الموت. قال تعالى: ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما﴾ (الأحزاب: ٥٣) واليأس من الرجال بالكلية قد يكون سببا للترخيص فى الاخلال بأشياء من الزينة لا تحل لغير ذلك السبب. كما لا يجوز للمرأة أن تطيع زوجها إذا أمرها بذلك لأنه طاعة لمخلوق فى معصية الخالق".

فعلى المرأة أن تحتفظ بشعر رأسها وتعتنى به وتجعله ضفائر، ولا يجوز لها جمعه فوق الرأس أو من ناحية القفا. قال الشيخ محمد بن ابراهيم: "وأما ما يفعله بعض نساء المسلمين فى هذا الزمن من فرق شعر الرأس من جانب وجمعه من ناحية القفا أو جعله فوق الرأس كما تفعله نساء الافرنج – فهذا لا يجوز لما فيه من التشبه بنساء الكفار".

وعن أبي هريرة رضى الله عنه فى حديث طويل قال: قال رسول الله ﷺ: "صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البخت العجاف. لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا كذا" [رواه مسلم]. وقد فسر بعض العلماء قوله: "مائلات مميلات" بأنهن يتمشطن المشطة الميلاء، ويمشطن غيرهن تلك المشطة. وهذه مشطة نساء الافرنج ومن يحذو حذوهن من نساء المسلمين.

وكما تمنع المرأة المسلمة من حلق شعر رأسها أو قصه من غير حاجة فإنها تمنع من وصله والزيادة عليه بشعر آخر، لما في الصحيحين: "لعن رسول الله ﷺ الواصلة والمستوصلة". والواصلة: هي التي تصل شعرها بشعر غيرها. والمستوصلة: هي التي يعمل بها ذلك. لما في ذلك من التزوير.

ومن الوصل المحرّم لبس الباروكة المعروفة في هذا الزمان. روى البخاري ومسلم وغيرهما: أن معاوية رضي الله عنه خطب لما قدم المدينة وأخرج كبة من شعر فقال: ما بال نسائكم يجعلن في رؤوسهن مثل هذا ؟! سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما من امرأة تجعل في رأسها شعرا من شعر غيرها الا كان زورا". والباروكة شعر صناعي يشبه شعر الرأس، وفي لبسها تزوير.

ويحرم على المرأة المسلمة إزالة شعر الحاجبين أو إزالة بعضه بأي وسيلة من الحلق أو القص أو استعمال المادة المزيلة له أو لبعضه، لأن هذا هو النمص الذي لعن النبي ﷺ من فعلته، فقد لعن النبي ﷺ النامصة والمتنمصة. والنامصة: هي التي تزيل شعر حاجبيها أو بعضه للزينة – في زعمها –. والمتنمصة: هي التي يفعل بها ذلك. وهذا من تغيير خلق الله الذي تعهد الشيطان أن يأمر به بني آدم حيث قال كما حكاه الله تعالى عنه: ﴿ولآمرنهم فليغيرن خلق الله﴾ [النساء: ١١٩].

وفي الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: "لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله عز وجل". ثم قال: "ألا ألعن من لعن رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله عز وجل ؟!" يعني قوله: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ [الحشر: ٧] ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره.

وقد ابتلي بهذه الآفة الخطيرة التي هي كبيرة من كبائر الذنوب كثير من النساء اليوم حتى أصبح النمص كأنه من الضروريات اليومية. ولا يجوز لها أن تطيع زوجها إذا أمرها بذلك لأنه معصية.

ويحرم على المرأة المسلمة تفليج أسنانها للحسن بأن تبردها بالمبرد حتى تحدث بينها فرجا يسيرة رغبة في التحسين. أما إذا كانت الأسنان فيها تشويه وتحتاج إلى عملية تعديل لإزالة هذا التشويه، أو فيها تسوس واحتاجت إلى إصلاحها من أجل إزالة ذلك فلا

بأس، لأن هذا من باب العلاج وإزالة التشويه ويكون ذلك على يد طبيبة مختصة.

ويحرم على المرأة عمل الوشم فى جسمها، لأن النبى ﷺ لعن الواشمة والمستوشمة. والواشمة: هى التى تغرز اليد أو الوجه بالابر ثم تحشو ذلك المكان بالكحل أو المداد، والمستوشمة: هى التى يفعل بها ذلك. وهذا عمل محرم وكبيرة من كبائر الذنوب، لأن النبى ﷺ لعن من فعلته أو فعل بها، واللعن لا يكون الا على كبيرة من الكبائر.

أما حكم الخضاب للنساء وصبغ الشعر فقد قال الامام النووى فى المجموع: "أما خضاب اليدين والرجلين بالحناء فمستحب للمتزوجة من النساء للأحاديث المشهورة فيه".

يشير إلى ما رواه أبو داود: أن امرأة سألت عائشة رضى الله عنها عن خضاب الحناء فقالت: لا بأس به ولكننى أكرهه فان حبي رسول الله ﷺ كان يكره ريحه. ورواه النسائى، وعنها رضى الله عنها قالت: "أو مات امرأة من وراء ستر بيدها كتاب إلى رسول الله ﷺ فقبض النبي ﷺ يده وقال: ما أدرى أ يد رجل أم يد امرأة ؟!" قالت: بل يد امرأة. قال: "لو كنت امرأة لغيرت أظفارك" يعنى بالحناء [أخرجه أبو داود والنسائى]، لكن لا تصبغ أظفارها بما يتجمد عليها ويمنع الطهارة كالصبغة المسماة "بالمنوكير".

وأما صبغ المرأة شعر رأسها فان كان شيبا فانها تصبغه بغير السواد لعموم نهيه ﷺ عن الصبغ بالسواد. قال الامام النووى فى رياض الصالحين: باب نهى الرجل والمرأة عن خضاب شعرهما بالسواد، وقال فى المجموع: "ولا فرق فى المنع من الخضاب بالسواد بين الرجل والمرأة، هذا مذهبنا". أما صبغ المرأة لشعر رأسها الأسود ليتحول الى لون آخر فالذي أرى أن هذا لا يجوز لأنه لا داعي إليه لأن السواد بالنسبة للشعر جمال وليس تشويها يحتاج إلى تغيير، ولأن فى ذلك تشبها بالكافرات.

ويباح للمرأة أن تتحلى من الذهب والفضة بما جرت به العادة وهذا بإجماع العلماء، لكن لا يجوز لها أن تظهر حليها للرجال غير المحارم بل تستره خصوصا عند الخروج من البيت والتعرض لنظر الرجال إليها لأن ذلك فتنة. وقد نهيت أن تسمع الرجال صوت حليها الذى فى رجلها تحت الثياب فكيف بالحلي الظاهر ؟ قال تعالى: "ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن﴾ [النور: ٣١]. والله أعلم.



الفقه الاسلامي

الرؤى أحكام وأحوال

فضيلة الشيخ علي بن عبد العزيز بن علي الشبل
المدرس بقسم العقيدة بجامعة الامام، الرياض

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه، وبعد:

فان موضوع تعبير الرؤى والأحلام راجت سوقه في هذا الوقت، وعظم الاهتمام به في طبقات عدة من الناس، واحتاج هذا الموضوع الى ايضاح وتفصيل لأحكامه وتبصرة وذكرى، وتنبيها على الأخطاء في الموضوع.

فأولا: قد صح في الحديث قول النبي ﷺ "الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزء ا من النبوة، ووجه ذلك أن النبي ﷺ قبل البعثة بستة أشهر كان لا يرى رؤيا الا جاء ت مثل فلق الصبح، ومدة نبوته في مكة ثم المدينة ثلاث وعشرون سنة، فصح أن ستة الأشهر بالنسبة إلى الثلاث وعشرين سنة جزء من ستة وأربعين جزء ا، وقيل غير ذلك من الأوجه. فالله أعلم.

وثانيا: قسّم العلماء ما يراه الناس في مناماتهم إلى ثلاثة أقسام:

١ – رؤيا صالحة فهي من الله عز وجل بشرى وفرح وتطمين.

٢ – حلم مؤذي من الشيطان، تحزين وتخويف وأذى.

٣ – أضغاث أحلام، وحديث نفس لا أثر له، ولربما رجع إلى أحد النوعين السابقين. فالحاصل أن المعتبر في القسمين الأوليين.

ثالثا: للرؤى الصالحة أحكام واعتبارات، يجب مراعاتها والتنبيه لها:

– فهي بشرى وتطمين من الله عز وجل.

– وينبغي حمد الله عليها والثناء عليه بها.

– وألا يحدث بها الانسان إلا من يحبه، ويتمنى له الخير، ولا يعرضها الا على لبيب عالم ناصح، ويظن فيه الخير، وهو من أهل الصدق والأمانة، وليحذر أهل الهوى والتعالم والادعاء.

رابعا: ان للحلم الذى هو تحزين وافزاع من الشيطان أحكاما صحت فى السنة النبوية تجب مراعاتها والعمل بها، وأهمها:

١ – إذا رأيت حلما مفزعا، فانتبهت من نومك، فتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، حيث هو سبب هذا التحزين، ثلاثا فى شمالك.

٢ – وتعوذ بالله أيضا من شر ما رأيت ثلاثا، فإنها لا تضرك بإذن الله.

٣ – وتحول إلى الجهة الأخرى من مناك، فان نمت على جانبك الأيمن، فانتقل الى الجانب الأيسر، وان كنت على الجانب الأيسر فانتقل الى الأيمن، وان كنت على ظهرك، فانتقل الى الجانب الأيمن.

٤ – فان تكررت الأحلام والمنامات المزعجة عليك، فقم وتوضأ، ثم صل ركعتين واعلم أنها لا تضرك ان شاء الله، وبهذا تحزن وتكبد أنت الشيطان.

٥ – ويجب عليك أن لا تتحدث بهذا الحلم أو تشغل به نفسك وخاطرك بالتفكير فيه، لأنه لا يضرك والحالة هذه.

كما يجب أن تنتبه الى ألا تسأل عن هذا الحلم فى تعبيره وتفسيره لأنه لا يعدو أن يكون من عدوك الشيطان تحزينا لك وتخويفا وافزاعا، واهمالك له، وعدم انشغالك به دحر لهذا الخبيث وراحة لبالك ونفسك.

وخامسا: يجب العلم بأنه لا يترتب على المنامات أية أحكام دينية شرعية أو اعتقادات، لأن العلم والقول والاعتقاد مبنى على الوحى الشريف من كلام الله القرآنى وسنة نبيه ﷺ الصحيحة فقط.

حيث يبنى الصوفية وأهل البدع والخرافة والشعوذة، وبعض الفرق، وأهل الهوى على الرؤى المنامية أحكاما شرعية، واعتقادات دينية ليست صحيحة، بل هى من الهوى

والشيطان، ويعتبرون المنام مصدرا من مصادر الديانة بالالهام.

سادسا: يجب على المسلم العاقل – ولا سيما النساء وضعاف الايمان – الحذر من مدعي التعبير من المتعالمين والجهال وأهل الكذب والشعوذة والخرافة الذين يدعون علم الغيب، ويروجون على الناس بدعوى تعبير المنام، وان لا يعرض المسلم ما تشدد الحاجة الى تعبيره من منامه الا على أهل العلم والصدق والخبرة والديانة فقط، ويحذر من سواهم أشد الحذر.

سابعا: لا يسوغ للمؤمن أن يسأل عن كل رؤيا ومنام رآه، بل يكون عاقلا فطنا.

كما لا يليق تضييع الأوقات بالجلوس لتعبير الرؤى أو نشر الهواتف والعناوين، والمراسلات، وابراز وسائل الاعلام للقضايا الشخصية والمنامات الخاصة، فان هذا من عدم الستر، ومن الترويج الفاسد لهذه البضاعة، وتضليل الناس وتشويش عقولهم وقلوبهم مع ما ينضاف إلى هذا العبث من حب الشهرة والظهور، وعطف الناس اليهم مما هو فتنة للناس ولهم.

والمناط في ذلك كله، والمدار على تقوى الله ومخافته ومراقبته، وخشيته واني أخشى أن ينصرف الناس عبر تطاول الزمن على الوحي الالهي في كتابه وسنة نبيه الى الأوهام والظنون والأهواء، من خلال التعلق بالرؤى والمنامات وما يجره ذلك من الخرافات، فينزلقوا في مهاوي التصوف وشطحات الصوفية لاسيما اذا استصحبنا أن المنشغل في التعبير والبحث عنه في جمهرتهم من العوام وانصاف المتعلمين، ولا أظن دعوى ادعاء المهدي المنتظر عنا ببعيدة وما جرته على العباد والبلاد وعلى حرم الله من الفتنة والهوجاء، والله المستعان وهو المسؤول أن يلهمنا رشدنا ويوفقنا للفقه في دينه، والثبات عليه وأن يتولانا برحمته ويختم لنا برضوانه وهو سبحانه ولي التوفيق والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

❖ ❖ ❖

الأخلاق الإسلامية

طبت وطاب ممشاك

سطام قادم الشمري
المملكة العربية السعودية

الحمد لله رب العالمين ولي الصالحين ولا عدوان إلا على الظالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين إمام المتقين وقائد الغر المحجلين وعلى آله وصحبه أجمعين، أمابعد:

إن المسلم يحتاج إلى الجد والاجتهاد في فعل الخير والمبادرة إلى الأعمال الصالحة قال عليه الصلاة والسلام "بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم" [رواه مسلم].

وليس بخاف علينا أن العمر قصير والأنفاس معدودة ولذلك ينبغي علينا جميعا اغتنام شبابنا قبل هرمنا وحياتنا قبل موتنا، وأن نطرد السآمة والملل وتكون هممنا عالية دائما للتسابق لفعل الخيرات والتحسر على فواتها كما كان السلف الصالح رضوان الله عليهم يفعلون ذلك. ولا ننسى أن نذكر باستشعار النية واخلاص العمل لله – جل وعلا – فإن الإخلاص من أهم أعمال القلوب وغني عن البيان أن العمل لا يقبل الا إذا كان خالصا لوجه الله تعالى.

فإن زيارة الاخوان ومحبتهم ومجالسة الصالحين وصحبتهم من أفضل القربات عند الله سبحانه وتعالى ويحصل بها فضائل عظيمة، وفوائد عديدة ويترتب عليها مصالح كثيرة، ولذلك أثنى الله – جل وعلا – على المتزاورين فيه والمتجالسين فيه والمتحابين فيه والرسول عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم جعل المحبة قرينة الايمان ولا ريب أننا بحاجة ماسة للاهتمام بهذا الجانب خاصة في هذا الزمن الذي كثرت فيه الفتن وتعددت فيه المحن وتنوعت من خلاله المشاغل والملهيات.

١ – فضل زيارة الاخوان ومحبتهم:

☆ قال رسول الله ﷺ "إن الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي" [رواه مسلم].

☆ وقال رسول الله ﷺ: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ومن أحب عبدا لا يحب الا لله ومن يكره أن يعود فى الكفر بعد إذ أنقذه الله كما يكره أن يقذف فى النار" [رواه البخارى].

☆ وقال عليه الصلاة والسلام: "إن رجلا زار أخا له في قرية فأرصده الله تعالى على مدرجته ملكا. فلما أتى عليه قال أين؟ قال: أريد أخا لى فى هذه القرية. قال: من نعمة تربها؟ قال: لا غير أنى أحببته فى الله قال: فإنى رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببت فيه" [رواه مسلم].

☆ وقال عليه الصلاة والسلام: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" [متفق عليه].

☆ وقال النبى ﷺ: "من عاد مريضا أو زار أخا له فى الله ناداه مناد بأن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا" [رواه الترمذى].

☆ وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أين تقول فى رجل أحب قوما ولم يلحق بهم فقال عليه الصلاة والسلام: "المرء مع من أحب" [متفق عليه].

☆ وجاء فى الحديث: "والرجل يزور أخاه من ناحية المصر فى الله فى الجنة" [رواه الطبرانى].

☆ وقال عليه الصلاة والسلام: "قال الله – عزوجل – وجبت محبتي للمتحابين فيّ ووجبت محبتي للمتجالسين فيّ ووجبت محبتي للمتزاورين في" [صححه الألبانى].

☆ وقال رسول الله ﷺ "أوثق عرى الايمان أن تحب في الله وتبغض في الله" [السلسلة الصحيحة].

٢ – فضل مجالسة الصالحين وصحبتهم:

☆ جاء في الحديث "لا يقعد قوم يذكرون الله – عز وجل – الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده" [رواه مسلم].

☆ وقال ﷺ "إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك – أي يعطيك – وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد ريحا طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحا خبيثة" [متفق عليه].

٣ – فضل قضاء حوائج الاخوان وادخال السرور على قلوبهم:

☆ قال رسول الله ﷺ "أحب الأعمال الى الله سرور تدخله على مسلم" ويشمل ذلك التنفيس عن كربته والتيسير عليه وستره. قال رسول الله ﷺ "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه" [رواه مسلم].

☆ عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: قيل يا رسول الله من أحب الناس إلى الله؟ قال ﷺ "أحب الناس الى الله أنفعهم وأحب الأعمال الى الله – عز وجل – سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عن كربة أو تقضي عنه دينا، أو تطرد عنه جوعا، ولأن أمشي مع أخي المسلم فى حاجة أحب اليّ من أن أعتكف في المسجد شهرا، ومن كف غضبه ستر الله عورته ومن كظم غيظا، ولو شاء أن يمضين أمضاه ملأ الله قلبه رضى يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم فى حاجته حتى يثبتها له أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل" [حسنه الألبانى صحيح الجامع (١٧٦) وفى السلسلة الصحيحة (٩٠٦)].

٤ - فضائل عديدة تتحقق من جراء زيارة الاخوان ومجالسة الصالحين:

١ - الدعوة الى الله:

جاء في الحديث "من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا".

٢ - الدالة على الخير:

قال رسول الله عليه الصلاة والسلام "من دل على خير فله مثله أجر فاعله" [رواه مسلم]. والدلالة على الخير لا ريب أنها متحققة عند زيارة الاخوان ومجالسة الصالحين.

٣ - المصافحة:

من علامات المغفرة المصافحة فالمسلم عندما يلتقي أخاه المسلم ويصافحه بحرارة فإنه يغفر لهما قال ﷺ "ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا".

٤ - إفشاء السلام:

والسلام عند اللقاء مفتاح أبواب القلوب فالمسلم عندما يسلم على أخيه المسلم فقد حقق معنى من معاني إفشاء السلام قال عليه الصلاة والسلام "لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شئ إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم" [رواه مسلم].

٥ - طلاقة الوجه:

فالمسلم إذا أقبل على أخيه بوجه طلق قد علته البشاشة فإنه يكون قد تأسى بالنبي ﷺ حين كان عليه الصلاة والسلام لا تفارق الابتسامة محياه وقد قال ﷺ "لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق" [رواه مسلم].

٦ - التناصح:

وهو من التعاون على البر والتقوى فالمسلم يأخذ بيد أخيه ويبين لمن يرفق وحكمة ما

يراه من النواقص والمعايب والنصيحة ليست كما يراها البعض تدخلا فى شؤون الغير هى دليل المحبة والمودة. قال ﷺ "الدين النصيحة. قلنا لمن، قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم" [رواه مسلم].

٧ - الهدية:

فإنها تورث المودة والمحبة وتذهب الضغينة وربما كانت سببا بعد الله سبحانه وتعالى فى الهداية والاستقامة لاسيما عند إهداء الكتب والمطويات والأشرطة النافعة فلا تتردد أخي المسلم بتقديم هدية لأحد إخوانك مستشعرا قول النبى عليه الصلاة والسلام "تهادوا تحابوا".

٨ - المحبة:

فلا يخفى على أحد أن الزيارات الأخوية وما يترتب عليها من مصافحة ودلالة على الخير وإفشاء السلام وطلاقة الوجه والتناصح وتقديم الهدايا مظنة للمحبة وكما نعلم فإن الايمان قرين المحبة قال رسول الله ﷺ "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" [متفق عليه].

نسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علمنا وأن يجعل جميع أعمالنا خالصة لوجهه الكريم كما نسأله سبحانه أن يجعلنا من المتحابين والمتزاورين فيه. إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



شخصية إسلامية (الحلقة الأولى)

الإمام أبو عبد الله بن أبى زمنين الإلبيرى
(ت ٣٩٩ﻫ)
وكتابه أصول السنة

الدكتور محمد ابراهيم محمد هارون المدنى
الأستاذ بالجامعة السلفية، بنارس

تحقيق اسم الكتاب:

أجمعت المصادر التاريخية وكتب التراجم التى تعرضت لترجمة أبى عبد الله بن أبى زمنين رحمه الله، أو لسرد مؤلفاته على أن أبا عبد الله ألف كتابا فى عقيده أهل السنة، فمنهم من اكتفى بهذا القدر (١)، ولكن أكثرهم سماه بأصول السنة، كما ذكر القاضى عياض (٢) والذهبى (٣) والصفدى (٤) وابن فرحون (٥) والسيوطى (٦) والداودى (٧) فى كتبهم ومؤلفاتهم.

كما نجد أن هذه النسخة الخطية لهذا الكتاب كتبت ضمن مجموع فى العقائد وقد جاء فى نهاية الكتاب الذى قبله ما يلى:

"يتلوه ان شاء الله أصول السنة لأبى عبد الله بن أبى زمنين ....".

وأيضا نرى أن بعض العلماء الذين جاؤا بعده قاموا بالاقتباس منه والاعتماد على نصوصه فى مؤلفاتهم وذكروا أن اسمه أصول السنة ونخص منهم شيخ الاسلام ابن تيمية (٨) وتلميذه ابن القيم (٩) والامام السيوطى (١٠). وبهذا ثبت أن كتابه الذى ألفه فى

(١) انظر تاريخ التراث العربى ١ / ٧٩.
(٢) ترتيب المدارك ٣ / ٦٧٤.
(٣) سير أعلام النبلاء.
(٤) الوافى بالوفيات ٣ / ٣٢١.
(٥) الديباج المذهب ص ٢٧١.
(٦) طبقات المفسرين للسيوطى ص ١٠٤.
(٧) طبقات المفسرين للداودى ٢ / ١٦٢.
(٨) الفتوى الحموية الكبرى ص ٣٢.
(٩) اجتماع الجيوش الاسلامية ص ٥٨.
(١٠) الحاوى للفتاوى ٢ / ١٦٤.

عقيدة أهل السنة اسمه "أصول السنة" كما جاء على ظهر المخطوطة.

توثيق نسبة الكتاب للمؤلف:

بعد أن أثبتنا أن ابن أبي زمنين ألف كتاب أصول السنة ننتقل الآن الى أن نثبت بأن هذا الكتاب الذي بين أيدينا هو الكتاب نفسه، ونذكر بعض الشواهد والقرائن على ذلك:

١ — ما قاله ابن أبي زمنين في آخر الكتاب "قد أعلمتك بقول أئمة الهدى وأرباب العلم فيما سألت عنه وفي غير ذلك مما لم تسأل عنه من أصول السنة التي خالف فيها أهل الأهواء المضلة، كتاب الله وسنة رسوله الكريم ....".

كما ورد في مقدمة الكتاب "قال الفقيه محمد بن عبد الله بن أبي زمنين رضي الله عنه ....".

٢ — ذكر كتاب أصول السنة هذا عدد من الأئمة والعلماء في كتبهم ومؤلفاتهم ونسبوا الى الامام ابن أبي زمنين رحمه الله كما قاموا بنقل بعض النقولات منه.

(أ) ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية في الفتوى الحموية الكبرى فقال: قال أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين، الإمام المشهور من أئمة المالكية، في كتابه الذي صنفه في أصول السنة قال فيه:

"باب الايمان بالعرش" قال: ومن قول أهل السنة ان الله عز وجل خلق العرش واختصه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق ثم استوى عليه كيف شاء كما أخبر عن نفسه في قوله: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ (طه: ٥).

وقوله: ﴿ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض﴾ (الحديد: ٤) فسبحان من بعد فلا يرى، وقرب بعلمه فسمع النجوى.

وذكر حديث أبي رزين العقيلي قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق السماوات والأرض؟ قال في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء، ثم خلق عرشه على الماء، قال محمد: "العماء"، السحاب الكثيف المطبق فيما ذكره الخليل .... وذكر آثارا ثم قال: "باب الإيمان بالكرسي" قال محمد بن عبد الله: ومن قول أهل السنة أن الكرسي بين يدي العرش،

وأنه موضع القدمين ثم ذكر حديث أنس الذى فيه التجلى يوم الجمعة فى الآخرة، وذكر ما ذكره يحيى بن سلام صاحب التفسير المشهور باسناده الى ابن عباس أنه قال: ان الكرسى الذى وسع السماوات والأرض موضع القدمين، ولا يعلم قدر العرش الا الذى خلقه، ثم ذكر حديث ابن مسعود" "ما بين سماء الدنيا والتى يليها مسيرة خمسمائة عام .... الخ"، ثم قال فى "باب الايمان بالحجب"، قال: "ومن قول أهل السنة ان الله بائن من خلقه يحتجب عنهم بالحجب"، ثم ذكر الآيات والآثار فى الحجب. ثم قال: "فى باب الايمان بالنزول" وقال: ومن قول أهل السنة ان الله ينزل الى سماء الدنيا ويؤمنون بذلك من غير أن يحدوا فيه حدا الى آخر ما نقله ابن تيمية".

ثم قال شيخ الاسلام ابن تيمية": "وقال قبل ذلك فى الايمان بصفات الله وأسمائه، ثم ساق كلامه الذى نقل (١).

(ب) ذكره ابن القيم فى اجتماع الجيوش الاسلامية فقال: قول الامام أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى المالكى المشهور بابن أبى زمنين، فى كتابه الذى صنفه فى أصول السنة ثم نقل ابن القيم ثلاثة أبواب من كتابه .... باب الايمان بالعرش، باب الايمان بالحجب، باب الايمان بالنزول (٢).

(ج) ذكره السيوطى فى الحاوى للفتاوى فقال: "وأخرج ابن أبى زمنين فى كتاب السنة عن كعب قال: اذا أراد الله أن يوحى أمرا جاء اللوح المحفوظ حتى يصفق جبهة اسرافيل فيرفع رأسه فينظر فإذا الأمر مكتوب فينادى جبريل فيلبّيه فيقول أمرت بكذا فيهبط جبريل على النبى ﷺ فيوحى اليه" (٣)

(د) ذكره المتقى الهندى فى كنز العمال وبعد أن أورد قول عمر رضى الله عنه "سيأتى ناس يجادلونكم بشبهات القران فخذوهم بالسنن فان أصحاب السنن أعلم بكتاب الله".

(١) الفتوى الحموية الكبرى ص ٣٢.
(٢) اجتماع الجيوش الاسلامية ص ٥٨.
(٣) الحاوى للفتاوى ٢ / ١٦٤.

قال: أخرجه ابن أبى زمنين فى أصول السنة (١) .

فكل ما ذكروه موجود فى الكتاب الذى بين أيدينا وهو أكبر دليل على توثيق نسبته للمؤلف (٢).

٣ – إن أكثر الأحاديث والآثار المسندة فى هذا الكتاب يبتدى سندها بشيوخ ابن أبى زمنين المشهورين فمثلا:

١ – اسحاق بن ابراهيم بن مسرة التجيبى: ساق من طريقه تسعة وثمانين حديثا وأثرا.

٢ – عبد الله بن عيسى بن أبى زمنين، والد المؤلف: أورد من طريقه أربعة وستين حديثا وأثرا.

٣ – وهب بن مسرة الحجازى: روى من طريقه تسعة وخمسين حديثا وأثرا.

٤ – أحمد بن مطرف أبو عمر الأزدى: أورد من طريقه تسعة عشر حديثا وأثرا.

٥ – سعيد بن فحلون، أبو عثمان الأندلسى: ذكر من طريقه تسعة من الأحاديث والآثار.

٦ – أحمد بن عبد الله سعيد القطان: ساق من طريقه أربعة أحاديث.

٧ – أحمد بن عون الله أبو جعفر الأندلسى: روى من طريقه حديثا وأثرا.

فهؤلاء من شيوخ ابن أبى زمنين (٣) وقد روى عن الجميع فى هذا الكتاب.

٤ – جاء على ظهر الكتاب ما يأتى:

"أصول السنة لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى زمنين"

قال بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى: ريوان كوشك ٥١٠، رقم٢، انظر: IsL.XVII,254، وزاد عليه فواد سزكين فقال فى تاريخ التراث العربى: ريفان كوشك من ص ١ – إلى ٤١.
فهذه بعض الشواهد والقرائن التى لا تدع مجالا للشك ان الكتاب الذى بين أيدينا هو كتاب أصول السنة الذى صنفه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى زمنين رحمه الله.

☆☆☆

---

(١) كنز العمال ١ / ٣٧٥.

(٢) تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ٤ / ١٦.

(٣) تاريخ التراث العربى ١ / ٨٠.

أصول الحديث

النظر والاعتبار عند المحدثين

مسعود عالم عبد القيوم السلفي

الاعتبار: هي الطريقة التي يستعملها المحدثون لاختبار ضبط الراوي، فيقارنون بين مروياته ومرويات غيره فيعرف ضبطه من عدمه، وفي هذا المعنى يقول يحيىٰ بن معين: "ربما عارضت بأحاديث يحيى بن يمان أحاديث الناس، فما خالف فيه ضربت عليه" (١) وقال الحافظ العراقي في ألفيته:

الاعتبـار سبرك الحديث هل	شـارك راو غيره فيمـا حمل
عن شيخه، فان يكن شورك من	معتـبـر فهـو تابـع وإن (٢)

فقد أسمى المحدثون طريق الكشف عن المتابعة والشاهد للحديث بـ "الاعتبار" وقد عرفه الحافظ ابن حجر والسيوطي رحمهما الله فيما مفاده: تتبع طرق الحديث من الجوامع، والمسانيد والمعاجم وغيرها من كتب السنة، ليعلم هل له متابع أو شاهد أم لا؟ (٣) وهذا التتبع الذي يقوم عليه اختبار الضبط يقول عنه ابن الصلاح "نعتبر روايته بروايات الثقات المعروفين بالضبط والاتقان، فإن وجدنا رواياته موافقة – ولو من حيث المعنى – لرواياتهم أو موافقة لها في الأغلب، والمخالفة نادرة، عرفنا حينئذ كونه ضابطا ثبتا، وإن وجدنا كثير المخالفة لهم عرفنا اختلال ضبطه، ولم نحتج بحديثه" (٤) وعدم الاحتجاج الذي أشار اليه ابن الصلاح لا يعني ترك حديثه وانما المراد بأنه ممن لا يقوى حديثه على التفرد فلا يحتج به استقلالا، وانما يحتاج الى ما يعضده ويقويه. (٥)

(١) معرفة الرجال لابن محرز ص ٢٤.
(٢) التبصرة والتذكرة شرح ألفية العراقي ١/ ٢٠٣.
(٣) نخبة الفكر مع شرحها نزهة النظر للحافظ ابن حجر ص ٦٦، وتدريب الراوي للسيوطي ١/ ١٥٣.
(٤) مقدمة ابن الصلاح ص ١٣٨.
(٥) معرفة علوم الحديث للامام الحاكم ص ٧١.

إن مصطلحات الجرح والتعديل عند المحدثين، بمثابة معايير وموازين تقوم بها الرواة، ويحدد مكانهم فى سلم القبول أو الرد، وهى فى مجموعها أحكام تخضع لدراسة فاحصة دقيقة لهؤلاء الرواة وما رووا، وبعد أن يخضع هؤلاء الرواة لأساليب الفحص المختلفة التى وضعها الأئمة النقاد من علماء الجرح والتعديل تعطى النتيجة النهائية التى تلازم الراوي ولا يستطيع منها فكاكا، حتى لقد شبهها الشاعر بآثار الكي على ظاهر الجلد.

ولقد رسمتك غير معتذر   بمواسم تبقى على الأبد (١)

ولقد كان الرواة يرهبون هذه المياسم ويخشونها أشد الخشية فحين قدم عبدالوهاب بن عطاء الى بغداد، أتاه يحيى بن معين فكتب عنه وبينما هوعنده أتاه كتاب من أهله من البصره، فقرأه وأجابهم وقال فيه: "قدمت بغداد وقبلتنى يحيى بن معين والحمد لله رب العالمين". (٢)

وهكذا كان لأقوال النقاد وقع فى نفوس الرواة، فكانوا يدققون فيما يروون، اجتنابا لما قد يقعون فيه من السهو أو الغلط أو التساهل فى السماع والضبط فترد رواياتهم وتهدر عدالتهم. وإن من ينظر فى كتب الجرح والتعديل يعجب من هذه الجهود الجمة التى بذلها هؤلاء النقاد فى التعرف على أحوال الرواة والتنقيب عن مروياتهم والحكم عليهم، وربما ظن من لم يقف على هذه الجهود المختلفة، ان هذه الأحكام تقال جزافا دون واقع تستند إليه أو حسيات تعتمد عليها، فراو يقال عنه مثلا: ثقة وآخر مقبول، وآخر صدوق وآخر ضعيف أو متروك، فعلام استندت هذه الأحكام ؟ إن الاجابة على هذا السؤال تستدعى استعراض كل القواعد التى وضعها النقاد لدراسة حال الراوى ومروياته. وهذه الدراسة قد تكلفت بها قواعد علوم الحديث المختلفة، وأبرز هذه القواعد دراسة مرويات الراوى فى ضوء مرويات غيره، وهى ما تسمى بالمعارضة، فينظر فى حديثه ويقارن بمرويات غيره ليعرف مدى ضبطه ودقته فى روايته، وتكون نتيجة هذه المعارضة والمقارنة أن يطلق على الراوى لفظ

---

(١) سؤالات ابن جنيد ص ٧٦.

(٢) تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر ١١ / ٢٨٤.

يحدد مقدار ضبطه بعد أن يكون قد سلمت عدالته من أسباب التجريح فلم يكن متهما بفسق أو خوارم مروءة مسلما عاقلا. (١) وعندئذ يختار له المصطلح المناسب في مراتب الجرح أو التعديل، كقولهم: "فلان تعرف وتنكر أو يعرف وينكر" فالمعنى أنه يأتي مرة بالأحاديث المعروفة الموافقة لأحاديث الثقات ومرة بالأحاديث المنكرة، فأحاديثهم تحتاج إلى العرض والموازنة بأحاديث الثقات الضابطين كقول الامام البخاري في بشر بن عمارة: "يعرف وينكر". (٢)

اعتنى عبد الرحمن بن أبي حاتم بتقسيم مراتب الجرح والتعديل، ثم تتابع العلماء من بعده على جمع الألفاظ المشهورة وترتيبها الى المراتب لتتجلى بها درجة كل راو. فممن تكلم في ذلك ابن الصلاح، والذهبي، والعراقي، والسخاوي حيث تكلم كل منهم بحسب اجتهاده، وقد أودع الحافظ ابن حجرمقدمة كتابه "تقريب التهذيب" تصنيفا خاصا بمراتب الرواة في ذلك الكتاب.

فأما ابن أبي حاتم فقد ذكر تقسيما مجملا لمراتب الرواة، وتقسيما آخر مفصلا لمراتب ألفاظ الجرح والتعديل. فقال في تقسيمه المجمل لمراتب الرواة:

١ – فمنهم الثبت الحافظ الورع المتقن الجهبذ الناقد للحديث فهذا الذي لا يختلف فيه، ويعتمد على جرحه وتعديله ويحتج بحديثه وكلامه في الرجال.

٢ – ومنهم العدل في نفسه الثبت في روايته الصدوق في نقله الورع في دينه الحافظ لحديثه المتقن فيه، فذلك العدل الذي يحتج بحديثه ويوثق في نفسه.

٣ – منهم الصدوق الورع الثبت الذي يهم أحيانا – وقد قبله الجهابذة – فهذا يحتج بحديثه.

٤ – ومنهم الصدوق الورع المغفل الغالب عليه الوهم والخطأ والغلط والسهو فهذا يكتب من حديثه في الترغيب والترهيب والزهد والآداب ولا يحتج بحديثه في الحلال والحرام.

---

(١) مقدمة ابن الصلاح ص ١٣٦.

(٢) ميزان الاعتدال للحافظ ابن حجر ١ / ٩٢١.

٥ – وناس قد الصق نفسه بهم ودلسها بينهم ممن ليس من أهل الصدق والأمانة، وقد ظهر للنقاد والعلماء بالرجال منهم الكذب، فهذا يترك حديثه وتطرح روايته. (١)

فالمرتبة الأولى خاصة بالأئمة والمراتب الأخرى لسائر الرواة ثم قسم مراتب التعديل الى أربع مراتب هي كما يأتي:

١ – إذا قيل للواحد: انه "ثقة" أو "متقن ثبت"، فهو ممن يحتج بحديثه.

٢ – وإذا قيل له إنه "صدوق" أو محله الصدق" أو "لا بأس به" فهو ممن يكتب حديثه وينظر فيه وهى المنزلة الثانية.

٣ – وإذا قيل "شيخ" فهو بالمنزلة الثالثة يكتب حديثه وينظر فيه الا أنه دون الثانية.

٤ – وإذا قيل "صالح الحديث" فانه يكتب حديثه للاعتبار. (٢)

ولا تعارض بين ما ذكره في مراتب الرواة "ان الصدوق الورع الثبت الذى يهم أحيانا وقد قبله الجهابذة، يحتج بحديثه" وبين قوله: إذا قيل له "صدوق" أو "محله الصدق" أو "لا بأس به" فهو ممن يكتب حديثه وينظر فيه وذلك لأمور ثلاثة:

١ – لأن الاحتجاج بمن ذكره فى مراتب الرواة مقيد بمن قد قبله الجهابذة النقاد.

٢ – ولأنه قد صرح فى الأولى بالاحتجاج وفى "صالح الحديث"، وهى المنزلة الرابعة، بأنه يكتب حديثه للاعتبار، فبقيت المرتبتان الثانية والثالثة محل نظر، ولا شك أن من قبله الجهابذة النقاد من أهلهما للاحتجاج فهو ممن يحتج بحديثه، وانما يعرف هذا بتتبع أقوال أهل النقد فى الراوى، من جهة توثيقهم له، أو من جهة تصحيحهم وتحسينهم لما تفرد به.

٣ – أن الحافظ ابن الصلاح قد علق على حكم ابن أبى حاتم حيث قال: "فهو ممن يكتب حديثه وينظر فيه ويختبر حتى يعرف مدى ضبطه. فاذا احتجنا الى حديث من حديثه اعتبرنا ذلك الحديث ونظرنا هل له أصل من رواية غيره؟" (٣) فأفاد ذلك النظر المذكور

(١) الجرح والتعديل للإمام ابن أبى حاتم ٢ / ٣٠.
(٢) الجرح والتعديل للامام ابن أبى حاتم ٢ / ٣٧.
(٣) علوم الحديث بمقدمة ابن الصلاح ص ٢٢٨.

معرفة ضبط الراوي مطلقا أي كونه تام الضبط، أو خف ضبطه يسيرا، لكنه صالح للاحتجاج وانما يعرف ذلك بأمور منها.

١ – مقارنة مروياته بمرويات الثقات الأثبات.

٢ – قبول الجهابذة النقاد له بتوثيقهم اياه، أو تصحيحهم وتحسينهم لما تفرد به.

٣ – اخراج الشيخين له في الأصول في صحيحيهما.

٤ – معرفة كونه لا يروي من الحفظ بل يعتمد على الكتاب.

ونحو ذلك من القرائن المرجحة لجانب الاحتجاج، فان لم يستوف النظر المفيد لم نحتج بشئ من حديثه الا ما كان له أصل من حديث غيره.

مراتب الجرح عند ابن أبي حاتم أربع وهي كما يأتي:

١ – إذا أجابوا في الرجل بـ "لين الحديث" فهو ممن يكتب حديثه وينظر فيه للاعتبار.

٢ – وإذا قالوا "ليس بقوي" فهو بمنزلة الأولى في كتبة حديثه إلا أنه دونه.

٣ – وإذا قالوا "ضعيف الحديث" فهو دون الثاني لا يطرح حديثه بل يعتبر به.

٤ – وإذا قالوا "كذاب" أو "متروك الحديث" أو "ذاهب الحديث" فهو ساقط الحديث لا يكتب حديثه. (١)

وهذا التقسيم قد جعل المراتب الثلاثة الأولى للاعتبار، لكن بعضها أرفع من بعض وأقوى.

كما أنه جعل المتروك والكذاب في درجة واحدة لاشتراكهما في حكم المرتبة المذكورة "لا يكتب حديثه" والا فانه معلوم أن منزلة الكذاب هي أدنى المنازل وفوقها منزلة المتهم بالكذب وفوق ذلك المتروك كما صرح بذلك الجهابذة والنقاد.

(يتبع)

* * *

(١) الجرح والتعديل للامام ابن أبي حاتم ٢/ ٣٧.

آداب إسلامية : (٢ ـ ٢)

آداب الجنـــازة

الشيخ لطف الحق المرشد آبادي
المدرس بجامعة شمس الهدى السلفية ، جاركند

١٢ ـ لا يشرع غسل قتيل المعركة الإسلامية لحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: "كان النبي ﷺ يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ثم يقول: أيهم أكثر أخذا للقرآن؟ فإذا أشير له إلى أحدهما قدمه في اللحد وقال: أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة، وأمر بدفنهم في دمائهم، ولم يغسلوا ولم يصل عليهم". (١)

١٣ ـ وينبغي أن يكون الكفن طائلا سابغا يستر جميع بدن الميت لحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ خطب يوما فذكر رجلا من أصحابه قبض فكفن في كفن غير طائل، وقبر ليلا، فزجر النبي ﷺ أن يقبر الرجل بالليل حتى يصلى عليه، إلا أن يضطر انسان إلى ذلك، وقال النبي ﷺ : "إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه". (٢)

١٤ ـ ويستحب أن يكفن الميت في الثياب البيض لما رواه أصحاب السنن من حديث ابن عباس بلفظ: البسوا ثياب البياض فإنها أطهر وأطيب، وكفنوا فيها موتاكم". (٣)

١٥ ـ يسن أن يكفن الرجل في ثلاثة أثواب لحديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب بيض سحولية من كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة"(٤) الحديث.

كما يسن أن تكفن المرأة خمسة أثواب لحديث ليلى بنت قائف الثقفية قالت: "كنت فيمن غسل أم كلثوم ابنة رسول الله ﷺ عند وفاتها، فكان أول ما أعطانا رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري ٧٢ ـ باب الصلاة على الشهيد (١٣٤٣).
(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز .
(٣) حديث صحيح، صححه الترمذي والحاكم، فتح الباري ٣ / ١٦٢.
(٤) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز.

الحقاء ثم الدرع ثم الخمار ثم الملحفة، ثم أدرجت بعد في الثوب الآخر، قالت ورسول الله ﷺ جالس عند الباب معه كفنها، يناولنا ما ثوبا ثوبا". (١)

قال النووي: إن السنة في الكفن ثلاثة أثواب للرجل وهو مذهبنا ومذهب الجماهير، والواجب ثوب واحد كما سبق، والمستحب في المرأة خمسة أثواب، ويجوز أن يكفن الرجل في خمسة، لكن المستحب أن لا يتجاوز الثلاثة، وأما الزيادة على خمسة فإسراف في حق الرجل والمرأة. (٢)

١٦ ـ ويكره المغالاة في الكفن، وأن الوسط فيه هو المستحب المستحسن لما روى من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "لا تغالى في كفن، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا تغالوا في الكفن فإنه يسلبه سلبا سريعا". (٣)

١٧ ـ والمحرم يكفن في ثياب إحرامه، وإنه لا يخمر رأسه لحديث ابن عباس رضي الله عنهما "أن رجلا وقصه بعيره ونحن مع النبي ﷺ وهو محرم، فقال النبي ﷺ: اغسلوه بماء وسدر، وكفنوه في ثوبين، ولا تمسوه طيبا، ولا تخمروا رأسه، فإن الله يبعثه يوم القيامة ملبيا. (٤)

١٨ ـ من الأدب أن يستر بدن الميت عند غسله لحديث علي أن النبي ﷺ قال: "لا تبرز فخذك ولا تنظر إلى فخذ حي ولا ميت". (٥)

١٩ ـ من أدب الإسلام الإسراع في تشييع الجنازة ودفن الميت تخفيفا عن أهله ورحمة بهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أسرعوا بالجنازة فإن تك صالحة فخير تقدمونها إليه، وإن تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم". (٦)

---

(١) أخرجه أبوداود ٣٦ ـ باب في كفن المرأة (٣١٤١) قال المحدث العظيم آبادي: الحديث سنده حسن صالح للاحتجاج، عون المعبود ٨ / ٤٣٤.

(٢) شرح مسلم ١ / ٣٠٥.

(٣) أخرجه أبوداود في السنن ٣٥ ـ باب كراهية المغالاة في الكفن (٣١٢٨) قال المنذري: في اسناده أبومالك عمرو بن هاشم الجنبي وفيه مقال.

(٤) البخاري ٢١ ـ باب كيف يكفن المحرم؟ (١٢٦٧)

(٥) أخرجه أبوداود في السنن ٣٢ ـ باب في ستر الميت عند غسله، ٣١٢٤.

(٦) رواه البخاري ٣ / ١٤٧، ١٤٨، ومسلم (٩٤٤).

٢٠ ـ يكره اتباع الجنازة بنار في مجمرة أو غيرها لأنه من شعار الجاهلية لما روى من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "لا تتبع الجنازة بصوت ولا نار"، قال أبوداود: زاد هارون "ولا يُمشى بين يديها". (١)

قال العلامة الألباني: ويلحق بذلك رفع الصوت بالذكر أمام الجنازة، لأنه بدعة، ولقول قيس بن عباد: "كان أصحاب النبي ﷺ يكرهون رفع الصوت عند الجنائز".

ولأن فيه تشبها بالنصارى، فإنهم يرفعون أصواتهم بشيء من أناجيلهم وأذكارهم مع التمطيط والتلحين والتحزين.

وأقبح من ذلك تشييعها بالعزف على الآلات الموسيقية أمامها عزفا حزينا كما يفعل في بعض البلاد الإسلامية تقليدا للكفار، والله المستعان. (٢)

٢١ ـ ويستحب المشي أمام الجنازة وخلفها، وعن يمينها ويسارها، على أن يكون قريبا منها، إلا الراكب فيسير خلفها، لحديث المغيرة بن شعبة قال: قال النبي ﷺ "الراكب يسير خلف الجنازة، والماشي يمشي خلفها وأمامها وعن يمينها وعن يسارها قريبا منها" (٣) الحديث.

وجاء في حديث سالم عن أبيه قال: "رأيت النبي ﷺ وأبا بكر وعمر يمشون أمام الجنازة" (٤).

٢٢ ـ يكره الركوب في الذهاب مع الجنازة، وأما الركوب بعد الانصراف عنها فجائز، بدون كراهة لحديث ثوبان أن رسول الله ﷺ أتى بدابة وهو مع الجنازة فأبى أن يركبها، فلما انصرف أتى بداية فركب، فقيل له؟ فقال: "إن الملائكة كانت تمشي فلم أكن لأركب وهم يمشون، فلما ذهبوا ركبت". (٥) (يتبع)

❖ ❖ ❖

(١) أبوداود في السنن ٤٦ ـ باب في اتباع الميت بالنار (٣١٥٥)، قال المنذري: في اسناده رجلان مجهولان.

(٢) تلخيص أحكام الجنائز ص ٣٩.

(٣) رواه أبوداود في السنن، ٤٩ ـ باب المشي أمام الجنازة (٣١٦٤)، وأخرجه أحمد وابن حبان وصححه والحاكم وقال على شرط البخاري.

(٤) أبو داود ٤٩ ـ باب المشي أمام الجنازة، والترمذي ٣ / ٣٢٩، وقال: حديث مرسل.

(٥) رواه أبوداود في السنن ٤٨ ـ باب الركوب في الجنازة (٣١٦١) قال المحدث العظيم آبادي: وحديث ثوبان الذي في الباب رجاله رجال الصحيح.

من أعلام الأدب

الدكتور مختار الدين أحمد

الدكتور فوزان أحمد

المحاضر بقسم اللغة العربية، الجامعة الملية الاسلامية

ولادته وحياته:

ولد الأستاذ مختار الدين أحمد في ١٤/ نوفمبر سنة ١٩٢٤ م في مدينة بتنة التي تعد من المدن المعروفة في الهند وهي عاصمة ولاية بيهار. (١)

وأبوه ملك العلماء السيد ظفر الدين القادري يعتبر من العلماء البارزين والمشهورين في الهند، وهو أيضا من المؤلفين المكثرين، قضى كل حياته في التدريس والتأليف وقد أربت مؤلفاته على مائة وخمسين كتابا، ويبلغ عدد تلامذته ومن استفاد منه ألوفا في شبه القارة الهندية فقط. إنه صنف كتابا معروفا في الحديث النبوي وسماه "صحيح البهاري"، وهذا الكتاب ينم عن مدى اهتمامه بالحديث الشريف. (٢)

وقد نشأ وترعرع الأستاذ أحمد في بيت أمه في قرية استهانوان بمديرية بتنه، وفي هذه القرية قضى صباه وبها بدأ دراسته الابتدائية، وحصل التعليم الابتدائي للغة الأردية على يد أمه الشفيقة السيدة ماجدة رابعة خاتون، وقرأ أجزاءاً أولية من القرآن الكريم على يد والد أمه منشي محمد واعظ الحق، ثم دخل أحد كتاتيب قرية استهانوان وتعلم على يد مولوي محمد عمر ومولوي نعيم الدين، وسافر مع أمه في صباه وارتحل إلى مدينة بتنه حيث كان والده يدرس الحديث والهيئة في المدرسة الاسلامية شمس الهدى، وقد أكمل الأستاذ أحمد أثناء قيامه في هذه المدينة قراءة القرآن الكريم والكتب التي صنفها المولوي اسماعيل ميرتهي لتعليم اللغة الأردية.

---

(١) مالك رام، ندر مختار، مجلس ندر مختار، مكتبه جامعه لميتد، دلهي الجديدة، ط ١، ١٩٨٨م، ص: ١٨.

(٢) رسالة بالأردية كتبها ونشرها الدكتور مختار الدين أحمد علاحدة، ولم تظهر عليه المطبعة ولا سنة الطباعة.

دراسته:

وقد تولى أبوه نفسه مسئولية تعليمه الابتدائي وبدأ يدرس الكتب التي توجد في مناهج مرحلة "ملا" في البيت، ثم أدخله في الصف الأول في مدرسة اسلامية شمس الهدى بمديرية بتنه للحصول على شهادة "مولوي"، فمكث الأستاذ أحمد هناك ست سنوات وواصل دراسته واجتاز امتحان "مولوي" و "عالم" و "فاضل" من هيئة الامتحانات المدرسية وحصل على شهاداتها بالدرجة الممتازة، وقد فاق في امتحان فاضل على جميع طلاب ولايتي بيهار واريسه.

وقد حاز على ميدالية باسم السير فخر الدين لهذا الفوز الكبير، ثم التحق بالصف الذي تدرس فيه كتب الحديث وشارك في الامتحان بعد اكمال السنتين الدراسيتين في علم الحديث، وقد فاق أيضا في هذه المرة على جميع شركاء الامتحان في الولاية وحاز على ميدالية باسم السيد عبد العزيز لهذا النجاح الممتاز. (١)

والدكتور أحمد نشأ وترعرع في كنف الأساتذة البارزين الذين يتبعون المذاهب المختلفة والعديدة، فمنهم من تدرب على الأستاذ محمد طيب مكي والأستاذ فضل حق رامفوري والبعض الآخر كان من أولاد الشيخ عبد القادر جيلاني وكان ينتمي إلى السلسلة القادرية. ولعل هذا هو سر ما نلمس في الدكتور أحمد من التوسع والتسامح والانفتاح على الديانات والنظم الأخرى.

وأبوه كان واسع النظر وواسع الثقافة وحامل التجديد والتجدد في التعليم ولذا كان يرى حصول التعليم العصري واجبا على الانسان كحصول التعليم الديني فنراه يرغب الدكتور أحمد إلى التعليم بعد اكمال التعليم الديني، ووجهه إلى العلوم العصرية وقد أثبت الدكتور أحمد كفاء ته وجدارته في هذا التعليم أيضا كما لمسناها في تحصيل العلوم الدينية حينما كان طالبا في المدرسة. انه دخل في امتحان الثانوية كطالب منتسب وأكمل الدورة التي تستغرق عشر سنوات للعلوم العصرية في سنتين فقط، وحصل على الدرجات العليا. ثم التحق بالصف الحادي عشر في المدرسة الثانوية ونجح في الامتحان بالتقدير العالي، ثم جاء إلى جامعة عليكره الإسلامية وحصل على الشهادة الثانوية مرة أخرى من هذه الجامعة في

---

(١) مالك رام: ندر مختار ص ٢٠.

سنة ١٩٤٥ م، ثم التحق ببكالوريوس وأكمله في سنة ١٩٤٧ م.

ثم استشار في مواصلة دراسته الأستاذ الجليل المحقق العلامة عبد العزيز الميمني، وعلى مشورة منه التحق بالماجستير في اللغة العربية وآدابها. وقدم امتحان ماجستير بعد اكمال السنتين وحصل على الدرجات الممتازة وفاق على جميع زملائه في الدرس، وعلى هذا الفوز الكبير قرر قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة عليكره الاسلامية اعطاء منحة دراسية له على تسجيله للحصول على درجة الدكتوراه.

ثم أعلن قسم الآثار القديمة التابع للحكومة الهندية وظيفة شاغرة لمن يقوم بقراء ة اللوحات العربية والفارسية فتقدم الدكتور أحمد بطلبه، وكان مدير هذا القسم الأستاذ السيد علي أشرف آنذاك، وهو يحب أن يلتحق الدكتور أحمد بهذا القسم ولكن الدكتور كان غير حاسم في القرار حتى سنحت له فرصة الالتحاق بجامعة كلكتا لاجراء التحقيق العلمي من قبل البروفيسور محمد زبير صديقي رئيس قسم اللغة العربية والفارسية بجامعة كلكته، وتزامن هذا العرض منحة ١٥٠ روبية من قبل الجمعية الآسيوية.

ولكن القدر كان متجها الى غير هذا فإن الأستاذ الدكتور ذاكر حسين الذي كان شيخ جامعة عليكره الاسلامية آنذاك لم يحب أن يذهب هذا الشاب الباحث من هذه الجامعة لأنه كان قد عقد به أملا كبيرا في مجال البحث والتحقيق ولذا استشار السيد عزيز الدين أحمد البلغرامي خازن جامعة عليكره، فاتفقا على ايجاد وظيفة في قسم المخطوطات بمكتبة "ليتن" براتب مائة روبية شهريا بجانب ما قد حصل عليه من منحة خمسين روبية شهريا من القسم العربي. (١)

وقد قام الأستاذ الدكتور بتوزيع وقته بين منصبه ودراسته خير توزيع فقد وقف وقته من الصبح الى الظهيرة لأعمال قسم المخطوطات ثم يقوم باجراء البحث لأطروحته في المساء والليل.

وكان موضوع دراسته "تحقيق كتاب الحماسة البصرية" الذي جمعه مؤلف عراقي. وهذه المجموعة تحتوي على أشعار مختارة جيدة، حققها الدكتور أحمد وذيلها بالهوامش، بناء على المخطوطة التي وجدت في مكتبات القاهرة واستنبول وعلى نسخة جديدة العهد قد

(١) مالك رام: ندر مختار ص ٢٣.

وجدت عند العلامة عبد العزيز الميمني، الذي اسند اليه أيضا الاشراف على هذه الرسالة.

وقد أكمل الدكتور أحمد اطروحته قبل مضي سنتين رغم أنه كان يؤدي مسئولية المكتبة ويقوم بالأعمال الأخرى بما فيها الاشراف على مجلة عليكره وترتيب عدده الخاص بالشاعر الأردي غالب. وقد تم انتخاب الأستاذ البروفيسور الشهير المستشرق الألماني فريتس كرينكو الذي كان يدرس في جامعة كيمبرج كخبير لامتحانه الشفوي على هذه الأطروحة. وهذا الأستاذ كان معترفا بفضله وبعلمه من قبل ولذا كتب إلى البروفيسور هيلمت رتر (فرينكفرت) طالبا منه أن تقوم الجمعية الاستشراقية الألمانية بطبع هذه الأطروحة. وقد منحت له شهادة الدكتوراه عام ١٩٥٢ م. (١)

والدكتور أحمد واصل عمله كمساعد أمين المكتبة في مكتبة ليتن بعد اكمال الدكتوراه، وفي يناير عام ١٩٥٣ م أنشأ الدكتور عبد العليم بمساعدة من الأستاذ الدكتور ذاكر حسين منصبا جديدا للمحاضر وعينه على هذا المنصب.

الجولات العلمية:

وعام ١٩٥٣ م فاز الدكتور أحمد في حصول المنحة من قبل جمعية راكفيلر الأمريكية، ثم قام بالجولات العلمية من هذه المنحة تجاه الشرق الأوسط وأوربا.

والدكتور أحمد كان حريصا في مواصلة دراسته ويريد أن يحصل على الموافقة على الالتحاق بالدكتوراه مرة أخرى، وتحقق حلمه فصدر القرار أن يجري دراسته تحت اشراف البروفيسور هملتن غب على موضوع "الانتقاد الاجتماعي في الأدب العربي الجديد" (٢).

وعلى اكمال عمله أشار عليه البروفيسور غب بأن يواصل اقامته في أوربا ويستمر في دراسته فكتب الدكتور أحمد إلى الدكتور ذاكر حسين شيخ جامعة عليكره الاسلامية والدكتور عبد العليم رئيس قسم اللغة العربية في الجامعة بخصوص تمديد اجازته، فتمت الموافقة على ذلك وانكب الدكتور أحمد على دراسته في أوربا من جديد.

وفي ضوء ما أشار عليه البروفيسور غب انتخب الأستاذ أحمد كتاب "جمهرة الاسلام

(١) دكتور عطا خورشيد ومهر الهي نديم: مختار نامه، هيرتيج ببليكيشنز، عليكره، ٢٠٠٢ م، ص: ١٢.

(٢) المصدر السابق، ص: ١٣.

ذات النثر والنظام" للدراسة النقدية. وهذا الكتاب المهم النادر من تأليف كاتب سوري وشاعر مجيد هو مسلّم بن محمود الشيزري الذي كان من علماء القرن السابع الهجري.

وقد احتوى أيضا هذا الموضوع دراسة انتاج الشعراء والمؤلفين إلى القرن الرابع الهجري مع التصحيح والتعليق. فشمر الأستاذ أحمد ذيله على دراسته وتوجه إلى عمله بكل جد وعناية وكتب دراسته بمراجعة المصادر الأساسية في مكتبات بودلين والمتحف البريطاني والمكتب الهندي علاوة على مكتبات انجلترا وهولندا والمانيا وفرنسا، وقد أكمل دراسته في خمسة عشر شهرا فقط، وضرب بذلك رقما قياسيا في جامعة أوكسفورد. (١)

وتم انتخاب الأستاذ البروفيسور آربري رئيس قسم اللغة العربية خبيرا وممتحنا شفويا لرسالة الدكتوراه في الفلسفة كما سبق أن انتخب البروفيسور كرينكو لرسالته في مرحلة الدكتوراه وقد أشرف على رسالته البروفيسور بيستن حينما سافر البروفيسور غب إلى هارورد، وهو عين ممتحنا داخليا لرسالته، وقد تأثر الخبراء بعمله تأثرا كبيرا وأعجبوا به اعجابا، وبعناية البروفيسور آربري والدكتور رجرد والزر قد وافقت مكتبة جامعة أوكسفورد وشركة لوزك بلندن على طباعة رسالته، ولكن بسوء الحظ لم تتم طباعتها من هذه المكتبات.

وقد توجد لدى الدكتور أحمد رغبة شديدة باللغة الأردية وأدبها مع رغبته بالأدب العربي. فانه خلد اسمه في هذا الأدب بالخدمة التي قام بها تجاه هذا الأدب أثناء قيامه في أوربا، وطالع وعلق على أكثر من خمسين مخطوطة أردية خلال هذه الجولة العلمية وكتب المقالات على الكتب النادرة في الأدب الأردي. ومن أعماله الجليلة تجاه هذا الأدب أنه كشف عن مخطوطة ثلاثة كتب نادرة تكاد تعد من الكتب المفقودة وحققها ثم نشرها.

في عصرنا الحديث لا توجد رغبة العلم إلى الحد الذي لمسناها عند الدكتور أحمد، فقلما أتيحت لأديب أو عالم فرصة البحث عن الكتب في كل المكتبات الهندية كما نرى عند الدكتور أحمد فانه ما اكتفى بالمكتبات الهندية بل شد رحاله إلى المكتبات الشهيرة الأوربية ومكث هنا وبحث في المكتبات عن الكتب النادرة. ومن المكتبات التي ارتادها لنيل مرامه مكتبة بودلين لجامعة أوكسفورد ومكتبة متحف ايسملين ومكتبة مارغليوث الخاصة ومكتبة

(١) المصدر السابق، ص: ١٢.

المعهد الهندى ومكتبة المتحف البريطانى بلندن، والمكتب الهندي والجمعية الآسيوية الملكية ومدرسة الدراسات الأمريكية والاستشراقية والمكتبات المختلفة فى درهم ومانجسترا وايدنبرا وغلاسغو ومكتبة جامعة كمبرج، وقد أروى ظمأه فى المكتبات المتواجدة فى الأحياء البعيدة فى انجلترا، والمخطوطات النادرة فى هذه المكتبات كانت أصل هدفه ومغزى بحثه، فأولى جل اهتمامه المخطوطات لكتب مفقودة خاصة، فقد شغل نفسه فى هذا السبيل شغلا لا حد له، وأنفق فيه زهرة حياته وجل موارده.

وبعد فراغه من مكتبات انجلترا شد الرحال الى المكتبة الوطنية بباريس ومكتبة بون وماربرغ وهائدل برغ وفرينكفرت ومانيز وتوبنغن فى ألمانيا ومكث هناك عدة أسابيع وفى مكتبة لائيدن فى هاليند أقام عدة شهور واستفاد من هذه المكتبات استفادة كاملة، وفى فهرس المكتبات نرى المكتبة الظاهرية ومكتبة المجمع العلمى العربى بدمشق ومكتبة جامعة بيروت ودار الكتب المصرية بالقاهرة والمكتبات الأخرى فى تركيا وفى منطقة الشرق الأوسط.

ونراه فيما بعد أنه ظل متصل الأواصر بهذا العمل الذى اختاره لنفسه باحثا ودارسا على نحو لا يأتى له نظير من الباحثين الآخرين.

وقد وقف الدكتور أحمد نفسه أثناء قيامه فى عليكره لخدمة الجامعة التى تلقى فيها العلوم الابتدائية وحاول أن يقوم بأداء واجباته تجاهها حسن القيام، فقد تحولت الأغراس التى غرسها أثناء تلقى العلم إلى الأشجار القوية والمثمرة التى بدأت يعم نفعها للجيل الذى جاء بعده، ومن الآثار الخالدة التى لا تزال تذكر وسوف تخلد اسمه فيما بعد اصدار مجلة نصف سنوية باسم "مجلة العلوم الاسلامية" من قسم الدراسات الإسلامية من جامعة عليكره، وانشاء مجمع علمي هندي لرابطة الأدباء والشعراء ونشر مجلة تقوم بنيابة هذا المجمع باسم مجلة المجمع العلمي الهندي، وهاتان المجلتان تضمان مجموعة من المقالات العلمية والتحقيقية ولا تزالان تنشران إلى يومنا هذا من القسمين. (١)

حينما نرى واجبات الدكتور أحمد نجد أنه ما اكتفى بالتدريس فقط وليس هو كل واجباته بل حاول أن يفيد الناس فى كل المجال، فنراه يستلم مهام الوظائف الادراية بجانب

(١) بروفيسور نذير أحمد: ندر مختار ص: ٥٤ و ٥٥.

الواجبات الدراسية فقد تم تعيينه في منصب مدير معهد العلوم الاسلامية ومنصب رئيس قسم اللغة العربية وآدابها، وظل على هذا المنصب سبعة عشر عاما، ثم نرى تعيينه على منصب عميد كلية الآداب وفي هذه المدة لا نرى الأعمال الادارية تعوقه عن واجباته الدراسية، فقد أدى مسئوليته التي وقعت على عاتقه حسن الأداء وسعى أن لا يحول واحد بين الآخر سعيا مشكورا.

ومن هذه المسئوليات يتجلى عمق خبرته الادارية مع خبرته التدريسية، وحسن ترتيبه للأوقات بين المسئوليتين اللتين يوجد بينهما بون شاسع فلم يحجبه أي منصب من المناصب الادارية عن تلاميذه.

وشهرة الدكتور أحمد لم تنحصر في شبه القارة الهندية بل تجاوزت الى العلماء العرب، فقد اعترفوا بالفضل لهذا العالم الكبير والمحقق الشهير الذي شد الرحال إلى البلاد الأجنبية الغربية، وأثبت كفاءته وجدارته هناك. فقد تمتع بعضوية المجامع والمؤسسات في الهند وخارجها بما فيها مجمع اللغة العربية بدمشق ومجمع اللغة العربية الأردني والجمعية العالمية لاحياء التراث الاسلامي والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية بالأردن ومؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي.

والجدير بالذكر أن مجمع اللغة العربية قد انتخب قبله فقط ثلاثة أشخاص هم الطبيب الحاذق أجمل خان والعلامة عبد العزيز الميمني والعلامة أبو الحسن على الحسني الندوي.

وهكذا نرى الدكتور أحمد موضع تقدير كبير من الأمم الشرقية والغربية على السواء، وأهديت إليه الجوائز المختلفة والدرجات العلمية الفخرية فقد منحه مجمع مير عام ١٩٦٥ م جائزة مير، ومعهد غالب بدلهي عام ١٩٨٣ م جائزة غالب، ومنح رئيس جمهورية الهند شهادة تقديرية ازاء خدمة اللغة العربية وآدابها، وفاز بجائزة الامام أحمد رضا في الاحتفال المئوي لمدسة منظر اسلام ببريلي. (١)

وانشيء نادي أدبي باسم مجلس نذر مختار وقدم هذا النادي بمناسبة بلوغه سن الرابع والستين عام ١٩٨٨ م مجلد هدية علمية تذكارية باسم نذر مختار اعترافا بخدمته التي قام بها في مجال اللغة العربية والأردية والفارسية طوال حياته. (يتبع)

***

(١) مالك رام: نذر مختار ص: ٣٤.

وفيـــــات

رحيل نائب رئيس الجامعة السلفية

الشيخ مختار أحمد الندوى رحمه الله

أسعد أعظمى / الأستاذ بالجامعة السلفية

تنعى الجامعة السلفية نائب رئيسها الشيخ مختار أحمد الندوى – رحمه الله – الذى وافته المنية فى يوم الأحد، السادس والعشرين من شهر شعبان ١٤٢٨ هـ الموافق للتاسع من شهر سبتمبر ٢٠٠٧ م وذلك بعد صلاة المغرب فى احدى مستشفيات ممبائى، فإنا لله وإنا إليه راجعون. وفيما يلى موجز من حياته وأعماله رحمه الله.

ولد الشيخ الندوى فى مدينة مئونات بنجن بولاية أترابراديش، الهند، وهذه المدينة معروفة بعلمائها وأدبائها ومدارسها وجامعاتها وجوامعها، ولد الشيخ في إحدى حاراتها التي تعرف باسم "وشوناته فوره" وتقع فى غرب المدينة، وذلك فى عام ١٩٣٠ م، وتربى فى أسرة سليمة العقيدة متمسكة بالدين عاملة بالسنة، ووالده الحاج ضمير أحمد كان معروفا بالتحمس فى العمل بالكتاب والسنة والدفاع عنهما بكل ما يملك من الوسائل والأساليب.

دراستـــــه:

بدأ حياته الدراسية بأحد فروع مدرسة دار العلوم بمئو فى حي مرزا هادى فوره، وبعد ذلك التحق بالجامعة العالية العربية بمئو (المؤسسة عام ١٢٥٨ هـ = ١٨٦٨ م) ثم انتقل إلى مدرسة دار الحديث الرحمانية فى دهلى، ثم إلى دار العلوم ندوة العلماء فى لكناؤ، ثم إلى الجامعة الاسلامية فيض عام بمئو، وقد درس أيضا لبعض المدة فى المدرسة السعيدية بدارا نغر بمدينة بنارس على الشيخ أبى القاسم سيف البنارسى رحمه الله، وقد شارك فى اختبارات الهيئة الحكومية للغة العربية والفارسية وحصل على شهاداتها، كما حصل على شهادة الليسانس وعلى شهادة الدبلوم فى علم المكتبات

من جامعة على كره الاسلامية بالهند.

شيوخه:

تتلمذ على كبار علماء عصره في المدارس المذكورة، من أهمهم:

☆ الشيخ محمد سليمان حكيم المئوي ☆ الشيخ عبد الصمد المباركفوري

☆ الشيخ نذير أحمد الرحماني ☆ الشيخ محمد ظهور المئوي

☆ الشيخ محمد مصطفى الندوي ☆ الشيخ شاه حليم عطا

☆ الشيخ المفتي محمد سعيد ☆ الشيخ محمد عمران خان الندوي

☆ الشيخ محمد أحمد المئوي ☆ الشيخ عبد الله الشائق المئوي

☆ الشيخ أبو القاسم سيف البنارسي رحمهم الله جميعا.

زملاؤه:

والدي الشيخ محمد الأعظمي – حفظه الله وبارك في حياته – من زملاء الفقيد رحمه الله، فكان هناك مراسلات بين الزميلين، اطلعت على بعضها، والشيخ كان يثني –دائما– على جهود الوالد في خدمة العلم والدين ويلتمس منه الكتابة في مجلة "البلاغ" خاصة، والوالد يجيب على دعوته إذا ساعدته الظروف، ومن زملاء ه رحمه الله: السيد عبدالعلي المئوي، السيد سهراب على الغازيفوري، الشيخ المفتي ظهور الحق الندوي، الشيخ تبارك حسين، والشيخ اقبال أحمد، وغيرهم.

في ميادين العمل:

بعد اكمال دراسته انخرط في سلك الدعوة والارشاد، حيث عين اماما وخطيبا لمسجد أهل الحديث في تانتي باغ بمدينة كولكاتا، واستمر في هذا العمل لعشر سنوات، ثم انتقل في عام ١٩٦٢ م إلى مدينة مومبائي، وأصبح إماما وخطيبا لجامع أهل الحديث في مومن فوره، وكان مرتبطا بهذا المسجد لنحو عشرين سنة، ثم ارتبط بمسجد مدن فوره بعد أن أعاد بناء ه، واستمر خطيبا لهذا المسجد إلى أن وافاه الأجل المحتوم، رحمه الله.

كانت خطبه ومحاضراته الدينية والعلمية ذات تأثير بالغ، يحضر الناس لاستماعه من أماكن بعيدة، وكان يلقى الدروس فى الحرم المكى فى أيام الحج بتكليف من حكومة المملكة العربية السعودية، قام بهذه الخدمة لنحو عشر سنوات فى أيام الحج، وكانت له دروس ومحاضرات خاصة فى رمضان فى مسجد مدن فوره فى مومبائى، يحضرها الناس بكل رغبة وحماس.

مناصبه:

قضى – رحمه الله – حياة حافلة بالنشاط والعمل، وبذل غاية جهده فى مختلف مجالات العلم والعمل والدعوة والإرشاد، وكان يصبو – دائما – إلى تحقيق مزيد من الأعمال والإنجازات، وبذلك أصبح محط أنظار أهل عصره، فوكلوا إليه المهام، وسلموا له القيادة، فكان رحمه الله نائب رئيس للجامعة السلفية إلى آخر حياته، وقد قام بدور فعال –مع علماء آخرين– فى تأسيسها ثم فى النهوض بها ورفع شأنها وتوسيع دائرتها، وعين نائب رئيس لجمعية أهل الحديث المركزية لعموم الهند عام ١٩٧٩ م حينما كان الشيخ عبدالوحيد عبدالحق – أمين عام الجامعة السلفية – رحمه الله رئيسا للجمعية، واستمر على هذا المنصب لعشر سنوات، وبعد وفاة الشيخ عبدالوحيد فى عام ١٩٨٩ م كان القائم بأعمال الرئيس إلى أن تم انتخابه رئيسا للجمعية فى مايو ١٩٩٠ م، استمر على هذا المنصب إلى يوليو عام ١٩٩٧ م ثم استقال من منصبه، وتفرغ للاشراف على الجمعيات والمؤسسات التى أنشأها، وكان نائب الرئيس لهيئة الأحوال الشخصية لمسلمي الهند، كما أنه كان مؤسسا ومشرفا لعشرات من المدارس والجامعات الدينية والعصرية والجمعيات الخيرية والمكتبات والمستشفيات العامة.

إنجازاته:

وفق رحمه الله لإنشاء عديد من الجمعيات الخيرية والمستشفيات العامة والمؤسسات التعليمية الدينية والعصرية، وبذلك خدم المجتمع الاسلامى خاصة والمجتمع الإنسانى عامة،

فمن هذه المؤسسات:

☆ الجامعة المحمدية، منصوره، ماليغاؤں، فی ولاية مهاراشترا

☆ الجامعة المحمدية، منصوره، بنغلور، فی ولاية كرناتكا

☆ المدرسة المحمدية، مهسله، كوكن، فی ولاية مهاراشترا

☆ كلية عاشة الصديقة للبنات، منصوره، ماليغاؤں، فی ولاية مهاراشترا

☆ كلية عاشة الصديقة للبنات، منصوره، بنغلور، فی ولاية كرناتكا

☆ كلية فاطمة الزهراء للبنات، عالية نغر، مئونات بنجن، بولاية أترابراديش

☆ مدرسة أبی الكلام آزاد (مولانا آزاد هائی اسكول) فی ممبائی

☆ الكلية المحمدية الطبية، منصوره، ماليغاؤں، فی ولاية مهاراشترا

☆ الجمعية المحمدية الخيرية، فی ممبائی

☆ المعهد المحمدی للعلوم والتقنية، فی ممبائی

☆ مستشفى بدر محمد السائر، فی منصوره، ماليغاؤں

☆ المستشفى المحمدی العام، فی عاليه نغر، مئونات بنجن

☆ مجلة "صوت الحق" الشهرية (الأردية) تصدر من (٢٢) سنة من ماليغاؤں

☆ مجلة "البلاغ" الشهرية (الأردية) تصدر من (١٨) سنة من مومبائی

☆ إدارة إصلاح المساجد، فی ممبائی، قامت هذه الادارة بانشاء أكثر من (٤٠٠) مسجد فی مختلف ولايات الهند

☆ الدار السلفية للبحث والتحقيق والطباعة والنشر، أصدرت أكثر من (٢٥٠) مصنفا فی اللغات العربية والأردية والهندية والانجليزية واللغات المحلية الأخرى، منها مصنف ابن أبی شيبة فی (١٥) مجلدا، والجامع لشعب الايمان للبيهقی، فی (٢٠) مجلدا، وتقوم هذه الدار بتوزيع المصاحف وبعض مطبوعات الدار مجانا بكميات كبيرة فی معظم أنحاء الهند، وقد صدرت لبعض مطبوعات الدار نحو ثلاثين طبعة.

مؤلفاته:

توجه – رحمه الله – إلى الكتابة والتصنيف، فصنف مصنفات صغيرة الحجم كثيرة النفع حول الموضوعات التي تتعلق بالحياة الدينية والاجتماعية للمسلمين، مثل التوحيد والصلاة، والصيام والحج والنكاح والطلاق، ويلاحظ في كتاباته العذوبة والسلاسة وعدم الإطالة، وهو يركز غاية التركيز على سلامة المعتقد والعمل بالكتاب والسنة على منهج السلف الصالح، يذكر أنه ألف (١٧) كتابا باللغة الأردية وقام بترجمة (٢٠) كتابا من اللغة العربية إلى اللغة الأردية، فمن هذه المؤلفات:

☆ الصلاة المسنونة ☆ صلاة النبي ﷺ

☆ رمضان المبارك: فضله وأحكامه ☆ الأضحية: فضلها وأحكامها

☆ الآداب الاسلامية ☆ الحج المسنون

☆ المرأة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة ☆ المرأة والمسجد

☆ علاج الأمراض في ضوء الكتاب والسنة ☆ أحكام اللحية في ضوء الكتاب والسنة

☆ الطاعون: رحمة أم نقمة ؟ ☆ حكم قراءة القرآن للأموات

☆ كتاب الدعاء ☆ الطلاق

☆ تعليم الاسلام ☆ التعصب المذهبي والإسلام

وكان يواصل الكتابة في المجلات والجرائد الاسلامية خاصة في مجلته "صوت الحق" و "البلاغ" وكان له أعمدة ثابتة في هذه الأخيرة حول موضوعات متنوعة تجذب انتباه القراء، وقد كتب في هذه المجلة عن حياته وتجاربه بعنون "كاروان حياة" وصل عدد حلقاتها في عدد شهر سبتمبر – وقد توفي في التاسع منه – إلى (٣٢) حلقة، ومن الأعمدة الثابتة المحببة لدى القراء عمود باسم "العبرات" وعمود باسم "الوجوه الباسمة" كانت هذه الأعمدة ذات أهداف تربوية وإصلاحية.

أولاده:

رزق – رحمه الله – ٩ أولاد، منهم ٦ إناث، و ٣ ذكور، وهم السيد أسلم مختار، والشيخ أكرم مختار، والشيخ أرشد مختار، وهم خلفاء الفقيد – إن شاء الله – في مواصلة أعمال الخير التي أنشأها رحمه الله.

مرضه ووفاته:

قضى – رحمه الله – ٧٧ سنة بكامل النشاط والحيوية، يخطب ويكتب، يسافر ويقيم، ويبذل قصارى جهده في تنشيط التعليم والدعوة والتأليف والترجمة، لم يلاحظ عليه أثر التعب والملل، أو الوقوف عند حدما في هذه الأعمال، وفي سنواته الأخيرة حين اضطرته الظروف الصحية على تقليل تنقلاته وأسفاره خص جل أوقاته لكتابة المقالات والأعمدة الثابتة لمجلة "البلاغ"، ورغم إصابته بالأمراض المختلفة وبالضعف الجسدي كان يزاول أعماله كالعادة، ويحضر مكتبه في الدار السلفية ويشرف على أعمال الطبع والنشر، ويلتقي مع الوفود والشخصيات التي تأتي لزيارته هناك.

وفي صباح يوم الأحد – الذي توفي في مساءه – شعر – رحمه الله – بالتعب وشدة الأمراض فأدخل في المستشفى، وقدّر الله، وما شاء فعل، جاءه الأجل المحتوم في الساعة السابعة تقريبا، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

صلي عليه في اليوم القادم، يوم الاثنين بعد صلاة الظهر ودفن في مقبرة سانتا كروز في مدينة مومبائي، وقد حضر جنازته عدد كبير من العلماء والدعاة وأعضاء الجمعيات والمدارس والمنظمات إلى جانب عامة السكان المسلمين من المدينة.

رحم الله الفقيد رحمة واسعة وتقبل حسناته وغفر زلاته وأدخله فسيح جناته، وألهم أهله وذويه وجميع المصابين الصبر والسلوان.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

من أخبار الجامعة

العام الدراسي الجديد في الجامعة السلفية:

استأنفت الجامعة السلفية عامها الدراسي الجديد (٢٩ – ١٤٢٨هـ) من التاسع من شهر شوال ١٤٢٨ هـ، الموافق ٢٢ / نوفمبر ٢٠٠٧ م، وحسب الجدول المعلن أجريت اختبارات القبول لمختلف المراحل التعليمية في يومي الأربعاء والخميس، ١١، ١٢/ شوال، وقد تم عقد اجتماع المسؤولين مع المدرسين في يوم الاثنين، ١٦ / شوال ١٤٢٨ هـ للنظر في الشؤون التعليمية والتربوية وتبادل الآراء حول المناهج التعليمية السائدة في الجامعة وفروعها، وبعد اعداد الجدول الدراسي للعام الجديد بدأت الدراسة المنتظمة في جميع الأقسام من يوم الأربعاء، ١٨ / شوال ولله الحمد.

يجدر بالذكر أن عدد كبيرا من الطلاب من مختلف مناطق الهند يأتي الى الجامعة للالتحاق في كل عام دراسي جديد، والجامعة تجرى لهم اختبارات تحريرية وشفوية، وتقبل منهم الحاصلين على درجات عالية بكمية محدودة مراعية للقدرة الاستيعابية للسكن والفصول الدراسية والمرافق الموجودة.

وقد تم عقد حفل الترحيب بطلبة العام الدراسي الجديد في يوم الخميس ٢٦ / شوال ١٤٢٨ هـ = ٨ / ١١ / ٢٠٠٧ م في قاعة المحاضرات بالجامعة في الساعة الحادية عشرة صباحا، برئاسة فضيلة الشيخ عبد الله سعود بن عبد الوحيد السلفي، الأمين العام للجامعة، بدئ الحفل بآي من الذكر الحكيم تلاها الطالب عبد المحسن من السنة الثانية للثانوية، ثم ألقى فضيلة الشيخ عبد السلام المدني، المدرس بالجامعة كلمة حث فيها الطلاب على ملازمة التقوى وخشية الله عز وجل، وأن يغتنموا الفرص والأوقات التي تهيأت لهم ويقدروا مواقف والديهم الذين فرغوهم للتحصيل العلمي.

ثم تحدث فضيلة الشيخ محمد يونس المدني، شيخ الجامعة، فرحب بالطلاب الجدد والقدامى في العام التعليمي الجديد، وحثهم على الجد والاجتهاد في طلب العلم واغتنام الأوقات، وذكّرهم بأن هناك طلابا لم يتيسر لهم الالتحاق بالجامعة، فالذين تم قبولهم يجب عليهم أن يحمدوا الله عز وجل ويشعروا بمسؤوليتهم في التعليم

والتحصيل، كما حثهم على قضاء جل أوقاتهم في الحرم الجامعي وعدم الخروج إلى شوارع المدينة وأسواقها الا لحاجة قصوى.

وبعد ذلك ألقى فضيلة الشيخ عبد الله سعود السلفي – الأمين العام للجامعة – كلمته، تحدث في هذه الكلمة عن مكانة الجامعة وسمعتها الطيبة في الداخل والخارج، مبينا أن الطلاب الذين انتهلوا من معين الجامعة وانتشروا في أقطار العالم كانوا سببا من أسباب رفع مكانة الجامعة، والناس لا يزالون يذكرونهم ويثنون عليهم ويعددون مآثرهم. فينبغي لكل طالب التحق بهذه الجامعة أن يحذو حذوهم ويتأسى بهم في التحلي بالعلم والعمل وإعداد نفسه إعدادا كاملا للنهوض بأعباء الدعوة والتدريس والافتاء والبحث والتحقيق، وعدم الركون الى الاتكالية والكسل لأنه ليس للانسان الا ما سعى، وحث الأمين العام طلاب الجامعة على تنظيم الوقت والاستفادة من الفرص، وذكر أن الدول الكبرى التي تفتخر اليوم بقوتها وغنائها يهتم سكانها بتنظيم الوقت والالتزام بالمواعيد في جميع شؤونهم التعليمية والادارية والسياسية، ونحن المسلمون أولى بأن نهتم بذلك فان ديننا قد رغب في هذا منذ أربعة عشر قرنا، وحذر – حفظه الله – الطلاب من التهاون في الصلاة ونصحهم بالمواظبة عليها والتخلق بالأخلاق الجميلة والاهتمام بالنظافة في السكن والممرات والفصول والملعب وفي كل مكان، والاعتدال في صرف الماء والكهرباء، والحفاظ على جميع ممتلكات الجامعة، والتقيد بالنظام والابتعاد عن جميع ما يؤدي الى مخالفة هذا النظام حتى لا يتعرض أي طالب للمؤاخذة والتأديب أو الفصل.

وبذلك وصل هذا الحفل إلى الختام، وقد حضره أساتذة الجامعة وطلابها، وقام بالتقديم فضيلة الشيخ عبد الوهاب الحجازي حفظه الله، المدرس بالجامعة.

اجتماع لجنة الدعوة والارشاد:

عقدت لجنة الدعوة والإرشاد التابعة لإدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية اجتماعها الأول في العام الدراسي الجديد (٢٩ – ١٤٢٨ هـ = ٠٨ – ٢٠٠٧ م) يوم الأربعاء ٣ / ١١ / ١٤٢٨ هـ = ١٤ / ١١ / ٢٠٠٧ م في قاعة الاجتماعات بمبنى دار الضيافة بالجامعة، برئاسة فضيلة رئيس الجامعة الدكتور مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهري – حفظه الله – وذلك لإعادة النظر في المسائل المتعلقة بالدعوة وخدمة المجتمع وسبل تنفيذ البرامج الدعوية والاجتماعية.

وقد خلص الاجتماع إلى استيناف العمل الدعوي عاجلا، ومواصلة الجولات الدعوية

الأسبوعية التي سبق أن تم ترتيبها في الاجتماعات السابقة، وقام الاجتماع بتحديد المواضع التي تخرج إليها القوافل الدعوية في شهر ذي القعدة، كما تقرر في الاجتماع عقد ندوة علمية في نهاية ذي القعدة حول أحكام ومسائل الأضحية وشهر ذي الحجة، تعقد هذه الندوة في قاعة المحاضرات بالجامعة، وفي الأسبوع التالي من ذلك تعقد الندوة المماثلة في أحد مساجد مدينة بنارس أيضا، حتى يعم نفعها للطلاب وعامة مسلمي المدينة، كما لمس هذا الاجتماع ضرورة عقد ندوة علمية أو محاضرات عامة في رحاب الجامعة سنويا.

حفل افتتاح ندوة الطلبة:

عقدت ندوة الطلبة للجامعة السلفية جلسته الأولى الافتتاحية في قاعة المحاضرات بالجامعة صباح يوم الخميس ٤ / ١١ / ١٤٢٨ هـ = ١٥ / ١١ / ٢٠٠٧ م برئاسة فضيلة الدكتور مقتدى حسن الأزهري، رئيس الجامعة، بدئ الحفل بآي من القرآن الكريم تلاها الطالب عزيز الرحمن مجيب الرحمن من السنة الأولى للفضيلة، وقدم الطالب اعجاز أحمد قصيدة مشتملة على الثناء على الله وقدرته، وقدم الطالب كليم الله عنايت الله قصيدة في مدح النبي ﷺ، ثم قدم الطالب محمد عمير وزملاؤه أنشودة الجامعة التي هي من وضع الشاعر الشهير فضا ابن فيضي حفظه الله وعافاه.

وبعد ذلك ألقى الطالب محمد شبلي على حسن، أمين ندوة الطلبة، الضوء على ندوة الطلبة وأنشطتها المختلفة، ثم ألقى الطلاب كلماتهم حول موضوعاتهم المحددة باللغات العربية والأردية والهندية والانجليزية. وفيما يلي بيان ذلك:

١ – محمد أنور محمد سهراب ف ٣	نحن وسلفنا	بالأردية
٢ – محمد لئيق شمس الدين ف ١	الدعوة إلى الله	بالأردية
٣ – أسامه أحمد صغير أحمد ف ١	السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي،	بالعربية
٤ – وسيم أكرم محمد آدم ف ٢	الإرهاب في ميزان الشرع	بالانجليزية
٥ – رئيس أحمد عنايت الله ف ٢	الإسلام دين الأمن والسلام	بالهندية

وفي نهاية الحفل تفضل رئيس الحفل الدكتور مقتدى حسن الأزهري، بإلقاء كلمته، حث فيها الطلاب على الجد والاجتهاد، والتفاني في طلب العلم والاهتمام بمكارم الأخلاق واغتنام الفرص والأوقات.

(أسعد أعظمي)

☆☆☆

المجلة تهدف إلى

- ☆ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبى ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .
- ☆ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، باسلوب علمي رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .
- ☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، في تعمق و وعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .
- ☆ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .
- ☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .
- ☆ التوجيه الدينى السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد .

عـــــدد صفحــــات الجــــزء ٦٠